حفصة سالم

رواية

برغم الحب

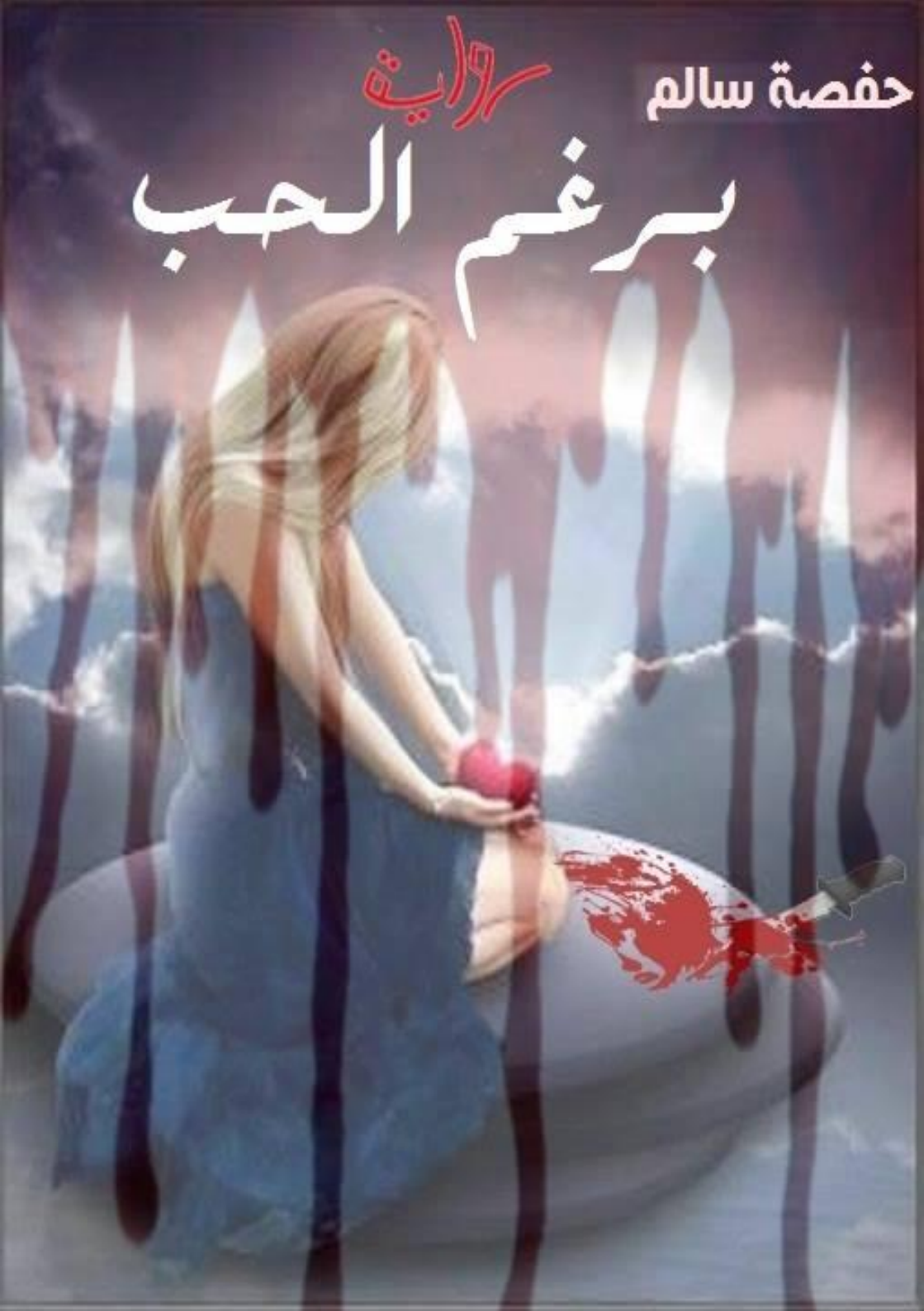

رواية

برغم الحب

حفصة سالم

♥ إهداء♥

- أؤمن جيداً أن مَن يُحب بِصدق يُهدي أحب الأشياء من قلبه إلى حَبيبه .. لذا قررت أن أهدي روايتي الثانية إلى أحبتي ومُتابِعيني ، من أعرفهم ومن لم أحظى بِمَعرِفَتهم حتى الأن .. فأنا لا أجد شيء أَحبَه قلبي أكثر من الكتابة فَهي التي جعلتني القريبة البعيدة لِقلوبكم .

حفصة سالم

الحب هو هدية الحياة التي يَسلبها القدر مِنا إذا أهملناها أو تَقاسمناها مع من لا يَستحق !

مُقدمة

نَعيش في تِلك الحياة بَاحثين عن الحُب حتى نحصل عليه ، ولكن .. برغم الحب نَكذب .. برغم الحب نخون .. برغم الحب نتألم .. برغم الحب نلجأ للوحدة .. بِرغم الحب مازلنا نبحث عن سُبل للراحة .. برغم الحب نَقتِل و نُقتَل !

برغم الحب فعلنا كل شيء لايَمت صلة بالحب ، وبرغم كل شيء لم نكره .

إستهلال

سبتمبر2014 :

كثيرة هي الجرائم البشعة التي تحدث على مدار الساعة ، ولكن .. رُبما لم تحدث جريمة مثل هذه الجريمة من قبل ، فَالمجني عليهما إثنين أحدهم رجل لم تتضح ملامح وجهه من كثرة الطعنات التي أطاحت به والتي لا تساوي شيئاً مُقابل ما يُمزق جسده من طعنات ، والثانية فتاة مَطعونة طعنة واحدة في قلبها .. ساقطة على دِمائه ، رُبما قتلته وإنتحرت من بعدها ، أو هُناك مَن قَتلُه فإنتَحرت لأجله ، ومن الممكن أن هُناك شخص أخر أراد الإنتقام من الإثنين بطريقَته الخاصة ، يبدو أنها جريمة عاطفية من نوع خاص!

ولكن .. ما الدوافع التي تدفع إنسان أن يُمزق شخصاً جَمعته به الأيام بِتلك الطريقة القاسية ، ثم يروق له أن يرى قلب ينزف أمامه و لو كان قلبه ؟! .

يَبدو أنها دوافع يَراها صاحبها أقسى من تلك الجريمة ، ولَيته يَعلم أنه الجاحِد الذي إستمدت القسوة إسمها مِنه !

الفصل الأول

وتبدأ الحكايات

مارس 2014 :

للحب وجه أخر تُجسده الصداقة ، ولكن لا يمنع أن الصديق يُريد أن يَرى على وجه صديقِه سعادة الحُب .. خاصة الفتيات .. كَ " مريم " و" سارة " الصديقتان منذ سنوات الجامعة ولم يُفرقهم شيئاً .. حتى العمل الذي دفعهم للمشاركة في إمتلاك أحد محلات المُنتجات النسائية تتقاسمان فيه كُل شيء معاً ،

يُجمل الفتاتين التشابه الذي يجمع بينهم في الكثير من الأحاديث ، إلا في موضوع واحد تبدأه " مريم " دائماً .. وتبحث " سارة " عن نهايته تلقائياً ،

كَمثل هذا اليوم الذي استغلت فيه " مريم " فترة الراحة من عملهم وتناولهم الغداء وقالت فجأة : سارة .. قوليلي .. أخبار كيمو إيه ؟

تبدو على " سارة " علامات الإنزعاج التي إعتادت " مريم " على رؤيتها ولم تعد تُؤثر فيها .. ثم تجاوبها قائلة : بقالك سنة و3 شهور من ساعة ما عرفت كريم وإنتي بتسأليني نفس السؤال يامريم كل أسبوع ومش

مقتنعة إن مفيش حاجة ولا هيبأه في حاجة .

تبتسم " مريم " ثم تقول : مش معنى إن عدت سنة وكام شهر ومفيش حاجة إن مش هيبأه فيه ، ولِعلمك بأه أنا كل ما أبدأ أقول مش هيبأه في حاجة حد منكم يعمل حاجة يحسسني إن هيبأه فيه .

تسخر "سارة" قائلة : لا والله ، حاجة زي إيه إن شا الله ؟!

مريم : زي إنك قولتيلي إنه كلمك وقالك إنه ساب حبيبته .. قصدي اللي كان مرتبط بيها .

تتعجب "سارة" وتقول : طيب وإيه المشكلة في كده ، ما دي مش أول مرة !!

مريم : ما المشكلة انها مش أول مرة ولا هتكون أخر مرة ياحبيبتي طول ما إنتي مقفلاها في وشه كده .

سارة : مريم .. أنا مينفعش أخسر كريم ، الوحيد اللي بلاقي معاه حاجة ملقتهاش طول عمري ، ومش عايزة أخسرها .

مريم : ياسارة ليه دايماً بتفترضي إنك هتخسريها !

تصمت " سارة " قليلاً ثم تقول : بقولك إيه ، مش كفاية عليا باكل السمك النى اللي بتقولي عليه سوشك ده وساكته .. متكمليش عليا بأه بالكلام اللي مالوش لازمة ده ، وبعدين ماتنصحي نفسك الأول مافي اللي ياما حاولو يبأو في حياتك زي كريم حتى أو اقل وانتي رفضتي .

تجيبها" مريم " مازحة : أنا بقول خلينا في سوشنا أحسن .

هكذا هي دائماً جلسات " سارة " و " مريم " لا تخلو من العبث بالكلمات والذكريات والمزاح ، كأن كُل منهما تعيش بِقلب وعقل الثانية دون أن تَشعر .

ليت كل العالم يعيش الحياة بِتلك البساطة .. فَفي وقت سعادة أشخاص ، يَكون الأخرون على وجوههم كل الحزن الذي يوجد على وجه الأرض ، مثل " أمل " الفتاة المُراهقة ذات السادسة عشر من عُمرها ، صغيرة وأحلامها مثلها ، وكُل ما يزعجها .. رفض أخيها "هشام" للكثير من الأشياء التي تُريدها ، مثل حفل الأوبرا الذي ستذهب إليه صديقتها " ريم " أخت " مَريم " ، فَهو لا يُحب إختلاط أُخته بِـ" ريم " كثيراً .. على الرغم من أنه متزوج من " ريهام " الأُخت الكُبرى لَـ " مَريم " و

" ريم " .

ولكنه كما يَقول دائماً أنه رأى فيها مايَقبل التغيير وهذا مادَفعه للزواج منها ، أما هي .. في الواقع لم تَكن راضية عن الكثير من تصرفاته التي يتحكم بها فيها وفي أخته ووالدته أيضاً ، و

تتعمد إخفاء ذلك لأن ما تحمله له من حب يجبرها على التحمل !

أما أُخته " أمل " لم تكن تحمل بداخلها هذا الدافع القوي ، فَهي تراه دائماً السَجين الذي يَقهرها ، ولا تستطيع مواجهته ، وتَفعل دائماً ماتفعله كل مرة وهو مواصلة البُكاء حتى النوم أو إنتظار إتصال هاتفي من "يوسف" شاب يكبر عنها ويواعدها بالحب ، وترى في كلماته النجاة من عذاب أخيها .

هذا الشاب الذي اقترح عليها كذبة الذهاب إلى الحفل مع " ريم " لكي تَذهب معه وتلتقي به ، فَلِقاءاتهم تأتي بالكذب دائماً !

وليتها تَدري أن أخيها يُحبها أكثر من أي شخص أخر على وجه الأرض ، و ليته يعلم الطريقة الصحيحة التي يُمكن أن يُعبر بها عن حبه لها بدلاً

من تلك القسوة التي تُشعرها بأنه ألد أعدائها!

يَختلف أمر " سارة " و "كريم " عن " يوسف " و " أمل " ، فَعلى الرغم من إنكارها حُبه الا أنها لا تَستطيع أن يَمُر يوم دون أن تُحدثه وتخبره تفصيلياً ماحدث بِيومها ، مثلما حدثته لِتُخبره أنها سَتذهب إلى الحفل مع " ريم " و " مريم " ، لا تعلم لماذا تُعطيه كُل هذا القدر من الإهتمام .. أو رُبما تعلم ولَكنها لا تُريد أن تواجه نَفسها بِتلك الحقيقة !

تجلس " ريم " مع " مريم " في إنتظار مرور " سارة " ليذهبن إلى حفل الأوبرا ، فَيأتي أخيهم " مازن " قائلاً : مساء الخير .

مريم : مساء النور .

مازن : إنتم رايحيين فين كده ؟!

تجيبه ريم بِسعادة تقفز من صوتها : حفل موسيقي في الأوبرا وهيبأه فيه عزف بيانو .

مازن : يابنتي إنتي مش هتكبري بأه وتشيلي من دماغك البيانو ده!

ريم : ياسلام .. ما اللي هيعزف إنهاردة أكبر مني ومشالوش من دماغة .

مازن : عشان تافه .

ريم : زي ما إنت تافه بالكرة بتاعتك بالظبط .

مريم : خلاص انتي وهو .. اتغديت ولا لاء ؟!

مازن : على حسب .. لو في اكل انا بحبه يبأه لاء .

مريم : لاء هو مفيش اكل خالص لأني مجهزتش أكل ، بس ممكن اقترح عليك تشتري حاجة تاكلها .

يدق هاتف مريم فتجاوب قائلة : أيوة ياسارة .. طيب إحنا نازلين ، باي

تلتفت إلى ريم قائلة : يلا سارة وصلت .

ثم تلتفت إلى مازن قائلة : وانت ذاكر شوية ، الامتحانات بتاعتك قربت .

مازن : امتحانات ايه ، دي نتيجة الترم الأول مظهرتش حتى !

مريم : برده تذاكر انت عارف ان هندسة صعبة ، ولازم تحقق حلم بابا وماما الله يرحمهم وتبأه مهندس بِتقدير كمان .

مازن : الله يرحمهم .

ريم : يلا بأه يا مريم عشان نلحق الحفلة من أولها .

مريم : طيب ، يلا .

مازن : خدو بالكم من نفسكم .

مريم : حاضر .

تذهبا " ريم " و " مريم " إلى الحفل مع سارة ، أما " أمل " فَتجلس في غرفتها تتحدث في الهاتف مع "يوسف" تقول : إنت لسه زعلان ؟!

يوسف : إنتي عارفة إني كان نفسي أشوفك أوي .

أمل : والله يايوسف هشام كان هيضربني لو طولت معاه شوية في الكلام ، انا قلتلك من الأول هو مبيحبش ريم ومكنش هيوافق بِكدبة موضوع الحفلة ده اصلاً .

يوسف : خلاص يبأه اشوفك بكرة بعد المدرسة .

أمل : إزاي !!

ينزعج " يوسف " قائلاً : يووووه يا أمل ، خلاص يا أمل مش عايز أشوفك خالص !

تشعر " أمل " بإنزعاجه فَتُحاول أن تبحث عن حل كي تُرضيه قائلة : طيب قولي ياحبيبي أنا فإيدي إيه أعمله ؟!

يوسف : أمل .. إنتي لما تعوزي تعملي حاجة هتعمليها .

تصمت " أمل " قليلاً ثم تقول : خلاص .. أنا هروح دلوقتي أشوف حجة أقدر أقنع بيها ماما وهكلمك اقولك عملت ايه .

يوسف : لاء .. اسمها هتكلميني تقوليلي نتقابل فين .

تبتسم " أمل " ثم تقول : ماشي ، هكلمك اقولك نتقابل فين .

يوسف : مستنيكي .. باي .

تغلق " أمل " الهاتف وتجلس مع نفسها ثم تذهب لوالدتها وعلى وجهها الحزن ، فَتقول والدتها : تعالي ياأمل .

تجلس " أمل " ثم تقول والدتها : متزعليش ياحبيبتي من هشام ، انتي

عارفة انه بيخاف عليكي .. وهو اللي لينا بعد ابوكي الله يرحمه.

أمل : ياماما وأنا كنت هعمل ايه يعني .. ده أنا حتى خارجة مع بنات ويبأو اخوات مراته .

والدتها : يعني هو انتي مش عارفة انه مش بيحبهم .

أمل : خلاص ياماما .. أنا اتعودت .

تقبلها والدتها فَتقول أمل : ماما ، أنا بكرة هروح ساعتين عند ريم بعد المدرسة عشان في حاجة لازم نذاكرها سوا .

والدتها : طيب ماقولتيش ليه وهشام هنا ؟!

أمل : ياماما ما كده كده كان مش هيوافق ، أنا بستأذنك إنتي ، وإنتي طبعاً مش هتقوليلو !!

والدتها : طيب وافرضي جه تاني بكرة ؟!

أمل : ياماما وايه اللي هيجيبه بس !! ، عشان خطري ياماما صدقيني هخلص مذاكرة على طول واجي .

والدتها : طيب يابنتي ، بس تذاكري كويس ومتروحوش هنا ولا هنا.

تقبلها " أمل " وتقول في سعادة : هما ساعتين هنذاكر فيهم واجي على طول ، ثم تركض إلى غرفتها قائلة : عن اذنك ياماما هقول لريم .

والدتها : الله .. هي مش ريم في الحفلة اللي كنتي عايزة تروحيها دي .

ترتبك " أمل " ثم تقول : هـ هقولها في رسالة موبايل .

تذهب " أمل " وقلبها يركض مثلها لتتحدث إلى " يوسف " وتُخبره بِأنها ستلتقي به غداً كما وعدته .

الفصل الثاني

رب صدفة

الموسيقى والألحان عالم أخر يَخطف كل من يَعبث به دون أن يَشعر ، مثل ماحدث لكل من " ريم " و " مريم " و " سارة " أثناء إستمتاعِهم بِعزف البيانو في الأوبرا ولم يستيقظوا من العالم الأخر حتى إنتهى الحفل ، ولكن نهاية الحفل كانت بداية لِشيء أخر .. أو رُبما عودة لِشيء قد رحل لِعالم الماضي مُنذ زمن ، كحُب قديم مثلاً !

فَأثناء إتجاههم إلى السيارة سَمعت " مريم " من يَقول فجأه : مريم !

أغمضت عينها لِثواني ثم تنهدت وهمست قبل أن تنظر إليه قائلة : عُمر !

حالة من الذهول أصابت " سارة " ، أما " مريم " فإلتفتت لتتأكد هل هذا هو الصوت الذي لم تسمعه منذ أكثر من 5 سنوات ، أم أنه نوع من حُمى الحنين التي تلاحقها كل فترة وتُذكرها به !

لكنه هذه المرة لم يَكُن حنين بل إنه هو فعلياً أمامها ، إنه اللقاء الأول منذ سنوات ، وإنها المرة الأولى التي فقدوا فيها قدرتهم على الحديث ، فقط أعينهم هي التي بادرت بالحديث ، وبعد دقائق بادر " عمر " قائلاً : إزيك يامريم ؟

إستجمعت قوة صوتها لتجاوبه قائلة : الحمدلله كويسة .

مازالت مرتبكة ولكنها تحاول ان تستجمع قواها ثانية لتقول : إنت إزيك ياعمر ؟

عمر : الحمدلله .

ثم يلتفت إلى " سارة " قائلاً : إزيك ياسارة ، مبسوط أوي إنكم لسه صحاب كل السنين دي .

تصمت " سارة " ثم تجاوبه مُحاولة إخفاء الإنزعاج الذي أصابها قائلة : أه الحمدلله ياعمر .

مريم : بس غريبة ياعمر .. إيه اللي جابك !

عمر : المفروض أنا اللي استغرب ، انتي عارفة اني بحب الأوبرا والبيانو من زمان !

مريم : لاء انا في الاوبرا عشان ريم اختي بتحب البيانو برده ، بس أنا مستغربة إنك في القاهرة أصلاً يعني !

عمر : ما أنا استقريت هنا خلاص .

ثم يلتفت إلى ريم قائلاً : وعلى فكرة ياريم .. أنا بدي دروس في البيانو .

تنفعل " ريم " في سعادة قائلة : بجد .

عمر : أها .

ريم : طيب خلاص هبأة اتفق انا ومريم ونكلمك نتفق معاك .

تنفعل " سارة " ثم تقول : انا بقول كفاية وقوف في الشارع كده !

ينظر إليها " عمر " ثم يقول لِمريم : انتي لسه فاكرة رقمي ؟

تصمت قليلاً وترتبك ثم تقول : أه .

عمر : هستناكي تكلميني .

مريم : إن شا الله .

عمر : أوعديني يامريم .. انا عارف انك مش بتخلفي وعد .

تنزعج " سارة " أكثر ثم تقول : انا هستناكم في العربية .

ريم : انا جاية معاكي .

يذهبن فَيقول " عمر " لـ " مريم " : أوعديني يامريم .. أوعديني هنتكلم ولو مرة واحدة !

مريم : مبقتش بعرف أوعد ياعمر ، عن إذنك عشان فعلاً وقفتنا دي مش حلوة .

تذهب " مريم " ويظل يتبعها بِعينه حتى تركب السيارة ثم يرحل .

لم تنتهي ليلة " مريم " عند عودتها إلى المنزل ، بل كانت ليلة طويلة لم تعيش مثلها منذ زمن .. ليلة مليئة بالذكريات والحنين لأيام مضت ظنت أنها لن تعود ، ولكن بعد لقاء اليوم رُبما أصبحت تشتهي عودتها بِحلوها ومرها .

في اليوم التالي ذهبت " مريم " إلى عملها وعلى وجهها علامات الإجهاد من عدم النوم فتقول لها سارة : ايه يابنتي مالك ؟!

مريم : منمتش من امبارح .

سارة : كنت متأكدة ان هيحصل كده .

مريم : كنت هكلمك بالليل بس عارفة انك اكيد مش هتبأي طايقة الكلام في الموضوع ده .

سارة : بصراحة .. انا لما شفته افتكرت كل حاجة وحشة عملها معاكي ، وخصوصا لما حاول يخونك معايا وكان هيخسرنا بعض ، بس برده مقدرش أنكر إنه كان بيحبك إنتي .

مريم : كان ..

سارة : وكان باين في عنيه إمبارح برده نفس النظرة اللي كانت في عنيه لما كان بيكلمك على طول .

مريم : طلب مني أوعده إني هكلمه .

سارة : وكلمتيه ؟!

مريم : لاء وموعدتوش ومش هوعده ولا هكلمه .

سارة : مقتنعة ؟!

مريم : إحنا عرفنا نعيش 5 سنين من غير بعض ، أكيد هنعرف برده

نعيش الباقي من عمرنا من غير بعض .

تصمت " سارة " قليلاً ثم تقول : أنا وكريم اتخانقنا إمبارح وغالباً خسرنا بعض .

مريم : ليه !!

سارة : لمحلي بإتهام إن أنا السبب في فشل حياته الخاصة لحد دلوقتي !!

مريم : ما دي حقيقة .

سارة : يووووه يامريم قولتلك كتير إن أنا مش عايزة أخسره .

مريم : وإنتي كده مخسرتيهوش ؟!

سارة : حتى لو خسرته .. أنا لسه كسبانه نفسي .

مريم : بس دي إسمها أنانية ياسارة !

سارة : مش وحش إني أحب نفسي شوية يامريم

تصمت ، ثم تقول : وبعدين خلينا نركز في شغلنا عندنا حاجات كتير أوي عايزة تتظبط .

مريم : انا هروح بدري إنهاردة عشان ريهام هتيجي شوية وانتي عارفة جوزها مش بيسيبها تقعد كتير وانا عاوزة اقعد معاها .

بالفعل ذهبت " ريهام " إلى زيارتهم وجلست مع " ريم " في المنزل يتبادلن الحديث عن أمور الحياة ودراستها وتسألها عن " مازن " و " مريم " ويقطع حديثهم رنات الهاتف الأرضي فتقول ريم : متعمليش صوت ياريهام ومتستغربيش للي هقوله دلوقتي .

ريهام : في إيه ؟!

تشير لَريهام بالصمت وتجاوب على الهاتف قائلة : ألو ..... الحمدلله ياتنط وحضرتك ..... أه أمل نزلت من دقايق ..... أه خلصنا مذاكرة وهي زمانها في الطريق للبيت ..... ماشي ياتنط ..... مع السلامة .

تنفعل " ريهام " قائلة : أمل مين اللي نزلت من دقايق منا بقالي نص ساعة هنا ومفيش حد نزل ولا طلع .

تمسك " ريم " هاتفها الخاص لتكتب به رسالة لأمل تُخبرها بإتصال والدتها ، وتجيب " ريهام " في ذات الوقت قائلة : أمل أخت هشام جوزك .

تزداد " ريهام " إنزعاج قائلة : يانهار أسود ، فهميني في إيه وبتكدبي على مامتها ليه !!

ريم : ده سر صحبتي ومينفعش أقوله .

يرتفع صوت " ريهام " قائلة : وصحبتك دي تبأه أخت جوزي ولو حصلها أي حاجة دلوقتي هتبأه مسئوليتها في رقابتنا كلنا لأن كلامك بيقول إنها في بيتنا .

تدخل " مريم " إلى المنزل ويملأها القلق من إرتفاع صوتهم الذي يصل إلى الخارج ، فَتقول : مالكم في إيه صوتك عالي ليه ياريهام ؟!

تُخبرها " ريهام " ماحدث فَتلتفت إلى ريم قائلة : ريم .. أمل فين وكدبتي على مامتها ليه ؟!

تصمت " ريم " لِتفكر قليلاً ثم تقول : طيب أنا هحكيلكم بس يفضل

سر بنا إحنا التلاته .

وتلتفت إلى " ريهام " قائلة : وخصوصاً إنتي ياريهام متقوليش لِهشام عشان المواقف دي عايزة عقل وجوزك الأوبشن منزلش عنده .

ثم تبدأ " ريم " في إخبارهم قصة " أمل " مع " يوسف " وعند الإنتهاء تقول لها مريم : إنتي عارفة الكارثة اللي إحنا فيها دلوقتي .

تتعجب " ريم " ثم تقول : كارثة ! ، ليه ؟!

تنفعل " ريهام " قائلة : إنتي مجنونة وهتضيعيني معاكي ، لو هشام عرف اني عارفة حاجة زي كده ومخبيه عنه مش هيكفيه موتي !!

ريم : ولو قولتيله هيموتها هي ، واحنا اتفقنا ان ده سر !

مريم : اهدوا انتي وهي والمواضيع دي بتتاخد بالعقل ، المهم دلوقتي ياريم اوعي تكدبي تاني لا عشان أمل ولا غيرها وبالنسبة لأمل اتكلمي معاها ياريهام ، ومتقوليلهاش انك عرفتي من ريم عشان متفقدش ثقتها فيها ، سيبيها لما هي تحكيلك لوحدها !

يبدو على وجه " ريهام " علامات الفزع والقلق خشية من زوجها إذا علم

ما تخفيه عنه ، ولكن تفزعها أكثر رنات الهاتف الأرضي فتقول : أكيد هشام .. تلاقيه عرف !

ريم : ده رقم موبايل .

مريم : طيب ماتردي !

تجيب " ريم " قائلة : ألو ..... أه أنا أختها ..... إزيك ..... طبعاً فاكراك ..... هي موجودة ..... ثانية واحدة .

تعطي الهاتف إلى " مريم " وهي تخبرها قائلة : عمر .

تبدو على " مريم " علامات الذهول والتعجب ، فَمن أين أتى بِرقم هاتفها ، وكيف تجرأ على الإتصال .. أخذت الهاتف لُتجيب قائلة : ألو ..... إزيك ياعمر ..... الحمدلله ..... عمر معلش انا مضطرة اقفل دلوقتي عشان مشغولة شوية ..... ان شا الله ..... حاضر ..... ميرسي ..... باي .

تغلق معه فَتقول " ريهام " في ذهول : عُمر !

مريم : أيوة .. هو .

ريم : إيه حكاية عمر ده بأه ؟!

مريم : قومي نحضر الغدا وبطلي رغي .

ريم : إحنا فينا من الأسرار على بعض ؟!

مريم : هحكيلك بالليل يا لمضة .

ريهام : طيب وأنا ! .. عايزة أعرف إيه اللي جابوا تاني دلوقتي ؟

مريم : هفهمك وإحنا بنتغدى .

تمر ساعات إنتظار إتصالها طويلة على " عمر " .. فكأنه عاد لِسنوات مضت من الحب والإشتياق كأنها كانت تحدث بالأمس ، أما هي فَكانت تبحث عن أي شيء يشغلها حتى لا تعاود الإتصال به .. فَعلى الرغم من أنها إعتادت لسنوات على غيابه الا أنه عاد وجلب معه كل شيء ظنت أنه مضى .

جلست " مريم " تُخبر" ريم " بِقصتها مع " عُمر " وإنتهت قائلة : بس ياستي وبعد ماحاول يخوني مع سارة كان لازم أبعد عنه عشان مخسرهاش ، وكان هو متعود دايماً إنه يغيب ويرجع يلاقيني مستنياه ..

بس وقتها حصل حادثة ماما وبابا ووفاتهم ، وغيرنا البيت ولقيت نفسي بغير رقمي لأن الوجع اللي كان جوايا وقتها خلاني خايفة من أي وجع يجي يكمل عليا وكنت متأكدة إنه هيرجعلي تاني وهيوجعني تاني .

ريم : طيب ودلوقتي !

مريم : تقدري تقولي مستغربة أوي اللي بيحصل والصدفة الغريبة دي خصوصاً إنه كان بيكره القاهرة ومكنش بيجي غير عشاني ، وتقدري تقولي مش عارفة أنا لسه بحبه ولا لاء !

ريم : يمكن أهله رجعوا من السفر عشان كدة جه القاهرة ؟!

مريم : عُمر من الناس اللي صعب يعيش مع أهله أو يعيش مرتبط بِحد .

ريم : على فكرة 6 سنين كافية أوي تغير فيه زي ما غيرت فيكي .

مريم : يعني إيه ؟!

ريم : يعني جربي تديلو فرصة المرة دي يا ميرو .

مريم : عدم وجودها أفضل .

ريم : لاء أنا شايفة إن وجودها أفضل وأفضل .. وبعدين ياستي هو مش قال إنه بيدي دروس في البيانو ، فرصة يعلمني إنتي عارفة إن نفسي أتعلم بيانو من زمان .

مريم : قولي كده بأه بتدوري على مصلحتك .

تضحك ريم ثم تقول : لا والله ياميرو بس صدقيني انا حاسة انك بتحبيه وهو بيحبك .. وحرام الحب ده يضيع عشان حاجات فاتت وانتهت .

مريم : ياسلام يارومانسية انتي .. طيب بما إننا مبنخبيش حاجة على بعض .. انتي بأه مفيش في حياتك حد كده ولا كده زي أمل ؟!

ريم : بصي ياميرو .. أنا اللي بشوفه حواليا من صدمات عاطفية وأخرهم المفاجأه العظيمة اللي هي إنتي يا أختي ، كفيلة تخليني أكره الحب والرجالة في ساعة واحدة .

مريم : مفاجأة وعظيمة وأنا ! .. طيب إنجري ذاكري أنا غلطانة إني إتكلمت معاكي يا شبر ونص إنتي .

ريم : أيووووة بتوزعيني عشان هتسمعي كلامي وتكلميه طبعاً .

مريم : إمشي من قدامي أنا هقوم أشوف مازن وأنام .

تذهب ريم إلى غرفتها ، و تمر ساعات الليل حتى تستيقظ مريم في اليوم التالي بإتصال على هاتفها من رقم مجهول فتجاوب بصوتها الذي يغلبه النعاس قائلة : ألو .

عمر : لسه صوتك وإنتي صاحية من النوم متغيرش.

مريم : مين !!

عمر : أنا اللي إنتي قررتي تسجلي رقمه إمبارح على موبايلك عشان لو عرف يجيب الرقم متردیش عليه .

تنهض مسرعة قائلة : عمر ؟!

عمر : على فكرة .. برامج التكنولوجيا مسابتش حاجة الا وفتنت عليها ، جالي اشعار على برنامج بِرقمي اللي انتي سجلتيه قالي فيه ان رقمي متسجل على الرقم ده .

تسخر مريم قائلة : وهو انت لسه بتتصل بأي رقم متعرفوش !

عمر : طبعاً لاء ! بس انتي عاملة الأكونت بإسمك فَعرفت إن انتي وعشان كده اتصلت ، قوليلي بأه منفذتيش وعدك ليه ؟!

ترتبك مريم ثم تقول له : عشان مينفعش ياعمر .

عمر : ليه يامريم ؟!

مريم : عمر .. في حاجات كتير أوي اتغيرت أولها إحنا .

عمر : بس اللي جوانا متغيرش .

مريم : احنا قدرنا ياعمر نعيش اكتر من 5 سنين من غير بعض يبأه أكيد اتغير .

عمر : مريم .. ممكن نتقابل لو مرة واحدة بس ؟!

مريم : ملهاش لازمة ياعمر .

عمر : عشان خطري يامريم .. هي مرة واحدة بس وأوعدك بعدها هوافق على أي قرار تاخديه ولو كان اننا نكمل حياتنا بعيد عن بعض مش هقرب تاني .

تُفكر " مريم " ثم تقول : خلاص ياعمر .. بس يبأه اخر الاسبوع عشان عندي شغل .

عمر : هستناكي تكلميني .. بس بجد .

مريم : هكلمك ياعمر .

عمر : وأنا عارف انك هتكلميني .

مريم : مغرور .

عمر : لاء .. واثق إنك متغيرتيش !

تصمت " مريم " قليلاً ثم تقول : بالعكس .. هكلمك عشان اثبتلك اني اتغيرت ، يلا .. هروح أنا بأه استعد عشان اروح شغلي.

عمر : ماشي .. خدي بالك من نفسك .

مريم : حاضر ..

مع أول جرح يكتبه قدر الأيام .. نتعايش بِعقلنا مع مرور الزمان ، ولكن مع أول صدفه تدق أبواب القلب .. نعود لقلوبنا من جديد وكأنها قلوب

عذارى لم يمسسها حُب من قبل ، ولكن كُلما تذكرنا الجراح ننسج وشاح قوة من الخيال لنختبئ خلفه من غدر الزمان .

تمر الأيام سريعاً حتى يأتي يوم اللقاء الذي استعدت له " مريم " وتزينت وكأنها تريد أن يراها جميلة كما كان يراها من قبل ، وذهبت للقائه .. وبالفعل عندما رآها أبدى إعجابه بها كما كان يفعل ، تبادلوا الأحاديث حتى وصلوا إلى الموضوع الذي يخشاه كُل منهم ، فَهو يخشى أن يكون هذا هو اللقاء الأخير .. أما هي فَتخشى أن يكون بداية جديدة لما هو قادم بينهم وينتهي بِجرح جديد ،

وهذا ما دفعها أن تقول منذ بداية لقاءهم : عُمر .. أنا قابلتك إنهاردة عشان وعدتك ، بس دي لازم تكون أخر مرة .

عمر : على فكرة أنا بطلت حاجات كتير أوي كانت وحشة ، وبأه عندي شغل ، وبأه عندي بيت بتاعي أنا هنا ، وبعدت عن ناس كتير أوي كنتي بتضايقي منهم .

مريم : وأنا بأه عندي مسئولية اتحملتها من 5 سنين ، وبأه عندي حياة بتفرض عليا حاجات كتير أوي مينفعش أرميها .

عمر : ومين قال إنك هترميها !

مريم : عمر .. متضحكش على نفسك ، إنت طول عمرك بتكره المسئولية ، وبتكره الحياة مع اهلك .

عمر : كنت يامريم ، مريم .. متكدبيش على نفسك ، انتي لسه بتحبيني زي ما أنا بحبك .. والدليل ان مفيش حد دخل حياتك بعدي .

تبتسم " مريم " ثم تقول : وإنت بأه .. كام حد دخل حياتك بعدي ؟!

عمر : كتير يامريم .. بس محدش دخل قلبي !

تصمت " مريم " وتظل تنظر إليه فَيقول : مريم .. أنا من ساعة ماشفتك وانا حياتي اتقلبت تاني ، مبقتش متخيلها انها ممكن تمشي من غيرك يوم زيادة .. خلينا ندي بعض فرصة وأكيد 5 سنين فراق هيخلونا نتمسك بِبعض كويس أوي بعد كده .

لم تتوقف عن النظر إلى عينه ثم تنهدت محاولة التفكير في هذا الأمر وبعد دقائق من الصمت بينهم حَسمت أمرها قائلة : عمر .. أنا منكرش إني عِشت على ذكراك ، ومَنكرش برده إني لما شفتك حسيت مشاعر

متلغبطة مفهمتهاش ..

تصمت للحظات ثم تستكمل حديثها قائلة : بس صدقني مفيش وضع أحسن لينا من اللي احنا عشناه 5 سنين .

عمر : يا مريم ليه مش قادرة تصدقي إن أنا اتغيرت للأحسن وبقيت واحد تاني !

مريم : ياعمر أنا مصدقاك والله ، بس إنت دلوقتي مش عمر حبيبي اللي كنت عايزة أتجوزوا .. إنت ..

تصمت قليلاً باحثة عن كلمات تُعبر ما بِداخلها ، فَيقول عُمر : أنا إيه يا مريم ؟!

مريم : من وسط اللغبطة اللي أنا فيها ، مش شايفة غير إنك دلوقتي ممكن تكون مُجرد عريس مُناسب .. واللي حصل جوايا مش أكتر من لغبطة من الصدفة بس !

كانت كلماتها صادمة جداً له بعد أن كان الأمل قد عاد بِداخله من جديد تِجاهها ، ولَكن .. لَيس كُل ما نُريده نَحصل عليه .. وما كان لدينا الأمس وأهملناه بالتأكيد لَن يعود بِبريقه حتى لو عدنا نَهتم به من جديد !

الفصل الثالث

فقدان أمل

هناك أمور مُعقدة كثيراً لا يَشعر بِها سوى من يَعيش فيها .. مثل الأمر الذي يشغل " ريهام " منذ أن كانت في زيارة اخواتِها .. وهو أمر " أمل " أخت زوجها ، والسر الذي تخفيه عنهم ، فَريهام تعتبر هذا الكتمان جريمة وتعتبر نفسها مُشاركة بها .. فَهي إعتادت أن لا تخفي شيئاً عن زوجها !

بعد أيام من تأنيب النفس والذات وألم الضمير قررت أن تُخبره كُل شيء ، آملة أن يتصرف بِحكمة مع هذا الأمر !

ذهبت إليه وتبدو على وجهها علامات الإرتباك والتوتر .. تجلس بجانبه فَيقول لها : مالك ياريهام ؟

تجيبه بإرتباك : مفيش .. عادي .

هشام : لاء في ، وفي بقاله كام يوم كمان .

تنفعل " ريهام " بِفزع قائلة : إنت عرفت منين !!

هشام : هو إيه اللي عرفته منين ؟!

تحاول أن تتماسك بِقواها قائلة : بص .. عاوزة أتكلم معاك في موضوع ،

بس عاوزة اسألك الأول إنت بتحبني ولا لاء ؟!

يُجيبها بإنفعال من التوتر قائلاً : ريهام .. في إيه ؟!

ريهام : جاوبني الأول .

هشام : سؤال غبي .. إنتي عارفة أنا عملت ايه عشان نتجوز واستحملت ايه عشان خاطر نبأه مع بعض .

ريهام : طيب وحياتي عندك توعدني إنك هتتصرف بِعقل في اللي هقولهولك ده .

يزداد توتره وإنفعاله فَيقول : ما تنطقي ياريهام ، في إيه ؟!

تُجيبه بإرتباك كالطِفله التي تعترف بِسِرها لِوالِدها قائلة : بصراحة .. أمل تعرف ولد أكبر منها وبيحبو بعض وبتتكلم معاه !

يبدو الغضب على وجه " هشام " الذي قال بأعلى طبقات صوته : إيـه ، وإنتي عرفتي منين وإمتى ؟؟؟

ترتجف " ريهام " من الخوف وتقول : إهدى وأنا هقول ؟!

هشام : إنطقي .

تجيبه وضربات قلبها في إزدياد من الخوف : ريم قالتلي بس أنا إتأكدت من أمل لما اتكلمت معاها .

لا يجد كلمات تعبر عن بركان الغضب الذي إشتعل بداخله ، فَتقول ريهام : هشام .. وحيات.....

يقاطعها قائلاً : إخرسي ، وخشي نامي !

ريهام : هشام .. فَكر بِعقل عشان خطري .

هشام : قلت إخرسي ، واعملي حسابك أختك الصايعة ملهاش علاقة بأختي تاني .

ريهام : ريم ملهاش ذنب !

هشام : قلت إخرسي وروحي نامي عشان هنصحى بدري نروحلها الهانم اللي مستغفلانا كلنا ، كلامي هيتنفذ وبس ، سمعتي ؟!

لا تجد شيئاً تقوله سوى دموع عينها التي يُسببها الندم والخوف والقلق ،

ولكنها لا تملك شيئاً سوى أن تدعو الله أن ينتهي الأمر بِسلام .

لم تمضي تلك الليلة بِسلام عليها أو على " هشام " الذي ظل يُفكر بِشدة في هذا الأمر وكأنه أشعل بداخله بُركان من نيران الغضب .

ليت صباح اليوم التالي لم يأتي ، فَبِمجرد شروق الشمس ذهب " هشام " وزوجته " ريهام " إلى منزل والدته على الرغم من محاولة " ريهام " أن تُهدئه لتأجيل الأمر ولكنه لم يستمع إليها ، وبدأ في إظهار غضبه بدءاً من دقات الباب التي أفزعت والدته من نومها وفتحت متعجبة من قدوم إبنها في هذا الوقت ، ولكنه لم يعطيها فرصة للحديث قائلاً بإنفعال : بنتك فين ؟!

والدته : نايمة يابني .. في إيه ؟!

تلتفت إلى " ريهام " التي وجدتها ترتجف فَتقول لها : في إيه ياريهام مالك ؟

لا تجد " ريهام " ما تجيب به !

ذهب " هشام " إلى " أمل " التي وجدها نائمة ثم نظر إليها متأملها

وأغمض عينيه لثواني وأفتحها وهو يرفع يديه ويخفضها بِصفعة قاسية على وجه أخته التي استيقظت وكأنها في كابوس صارخة تناجي أمها ، فَيرتفع صوت أخيها قائلاً : بتندهي على أمك اللي إنتي بتستغفليها وبتستغفلينا كلنا ؟؟!

يجذبها من شعرها فَتأتي والدته قائلة : في إيه ياهشام براحة عليها البنت هتموت في إيدك .

تحاول أن تبعده عن أخته ولكنه يدفعها ويقول لأمل : فين موبايلك ؟

مازالت " أمل " غير مستوعبة ظناً منها أنها في كابوس ، فينفعل " هشام " وهو يلقي بها على مكتبها قائلاً : طلعي موبايلك .

تسقط " أمل " على حافة المكتب فَتفقد الوعي ، ولكن " هشام " لم يرى في تلك اللحظة سوى أنها كاذبة مُجرمة ، فيجذبها ثانية من شعرها قائلاً : بطلي تمثيل إنتي إتكشفتي خلاص .

لم تجيبه ! ، فيلقي بها ثانية ويصفعها على وجهها صفعات متتالية متجاهلاً صرخات والدته وزوجته حتى تقول والدته : حرام عليك ياهشام

دي وشها جاب دم وبتموت .

استيقظ من غفوة الغضب متطلعاً بها ليجدها ساكنه تكاد لا تتنفس .

استيقظت " مريم " على دقات هاتفها المتتالية من اختها" ريهام " فتجاوب في قلق ويغلبها النعاس قائلة : ألو ..... أيوة ياريهام ..... بتعيطي ليه مش فاهمة حاجة ..... إيـه ..... مستشفى إيه ..... طيب أنا جيالك على طول ..... باي

تجلس والدة " أمل " في صمت لا يُرافقه سوى الدموع التي لم تتوقف منذ أن رأت إبنتها في هذا الحال ، خرج الطبيب وعلى وجهه علامات إستياء متسائلاً : هو حصل إيه ؟

يُجيبه هشام : تقريباً أغم عليها في أودتها ووقعت .

الطبيب : أغم عليها ، ووشها اللي كله علامات ضرب ده !!

هشام : أنا كُنت بحاول أفوقها يادكتور لأننا كُنا مصدومين .

الطبيب : كلامك ده مِش مُقنع ومضطر أبلغ البوليس .

تنفعل والدتها من الفزع قائلة : لا يادكتور .

يلتفت الطبيب إلى والدتها قائلاً : حصل إيه بالظبط ؟!

تحاول والدتها إخفاء الحسرة التي تملأها قائلة بإرتباك : كنت نايمة وسمعت حاجة اترزعت في اودتها ، ودخلت لقيتها واقعة على الأرض .. إتصلت بأخوها عشان يجي يشوفها ، وكنت بحاول افوقها .. ولما جه هو كمان قعد يحاول يفوقها لقاها بتنزف دم ، جبناها هنا على طول .

يقترب الطبيب من والدتها قائلاً : يعني حضرتك متأكدة إن مفيش جريمة ؟!

مازالت الحسرة في صوت والدتها وهي تقول : لاء .. بلاش تبلغ يادكتور ، المهم طمني عليها .

تأتي " مريم " وهي تركض من القلق وتقول : في إيه ، أمل مالها ؟!

ينظر " هشام " بِغضب إلى " ريهام " ثم يقول لَمريم : انتي ايه اللي جابك !!

لم تعيره إهتمام وتنظر لوالدته قائلة : خير ياتنط .. مالها أمل ؟!

يتعاطف الطبيب مع والدتها وإصرارها على عدم البلاغ ، ولكنه مع الأسف قال : مع إنكم بتقولوا مفيش جريمة ، بس أسف البقاء لله!

تصرخ " مريم " : أنا مش فاهمة حاجة ، مين اللي ماتت ؟؟

ترتبك" ريهام " ويرتفع صوتها قائلة : حضرتك متأكد يادكتور !!!

الطبيب : البنت وصلتلي الطوارئ مفيهاش روح أصلاً !

حالة من الصمت والذهول تصيبهم جميعاً تقطعها صرخات والدة " هشام " التي كانت تبكي قهراً على رحيل إبنتها الصغيرة التي كانت تُنير حياتها دائماً ، بكاء يداهمه ذكريات ترى فيها إبنتها وتسمع فيها صوتها لا تستوعب شيئاً وكأنها أخذت منها الكابوس لتستكمله هي ما بقي من حياتها !

يدق هاتف " مريم " بِرقم " سارة " فتُجيبها بِصوتها الذي لا يتضح من البكاء قائلة : أيوة ياسارة ..... أنا في المستشفى ..... أمل ماتت ..... لاء متجيش ..... روحي استنيني في البيت ..... مش عارفة بس متمشيش غير لما أجي ومتقوليش لِريم حاجة ..... سلام .

وتغلق الإتصال ثم تغلق الهاتف كلياً خشية من أن تتصل " ريم " وهي غير مستعدة لمواجهتها بالأمر ولا تجد ما تُخبرها به !

مرت مراسم الدفن ولا أحد يَقدر على إستيعاب الأمر الذي حدث !

عادت " مريم " إلى منزلها لِتجد " سارة " تَجلس مع " ريم " و " مازن " ، فَيقول " مازن " : إنتي كنتي فين من الصبح يامريم ؟!

تنفعل عليه قائلة : هو أنا نسيت أخد الإذن منك ولا حاجة !!

يتعجب " مازن " من جواب أخته الذي لم يكن معتاد عليه من قبل أبداً فَيقول : لا يامريم ! أنا قلقت عليكي بس .. عن إذنكم .

ريم : مالك يامريم ؟!

تنظر لها " مريم " قائلة : مفيش .. إنتي اللي مالك ؟!

ريم : كنت قلقانة عليكي وقلقانة على أمل هي كمان مبتردش من الصبح !

ترتبك " مريم " وتبدو على عينها نظرات الارتباك فَتقول " سارة " مُحاولة

أن تلفت إنتباه " ريم " بعيداً عن " مريم " : على فكرة ريم مكالتش من الصبح لاهي ولا مازن .

ريم : مش هاكل دلوقتي غير لما أطمن على أمل .

مازالت " مريم " صامتة فَتقول سارة : تعالي نخش المطبخ نحضر أكل .

لا تُبدي " مريم " أي علامات أو حركة ، فتجذبها " سارة " قائلة : يالا !

يذهبن إلى المطبخ فتقول سارة : حصل ايه ؟!

مريم : أخوها موتها .

سارة : يانهار أسود .

مريم : المشكلة إنك لو شفتي الحزن اللي في عنيه والقهر اللي باين عليه تقولي إن مش هو اللي عمل كده .

سارة : يقتل القتيل ويمشي في جنازته !

مريم : المصيبة هقول لِريم إيه ؟!

تأتي " ريم " من خلفهم قائلة : تقوليلي إيه ؟!

تنفعل " مريم " قائلة : إنتي واقفة بتسمعينا ؟!

ريم : أنا زهقت برا لوحدي فَجيت أقف معاكم و سمعتكم !

سارة : على فكرة هي قالت كريم مش ريم .

ريم : يالهوي .. هي مرتبطة من ورايا ومش عمر كمان !!

مريم : مرتبطة وعمر في عينك ، روحي استنينا برا .

مازال " مازن " جالساً في غرفته منزعجاً من رد فعل " مَريم " تِجاهه ، فتأتي " مريم " تقول له : يلا عشان تاكل .

مازن : مش جعان !

تقترب " مريم " منه وتقول بصوت منخفض : أمل صاحبة ريم ماتت ، وانا من الصبح مع ريهام وعشان كده متوترة .

يفزع " مازن " لماقالته ويبدو على وجهه الحزن ، فَتقول " مريم " : عشان خطري والنبي بلاش تبين قدام ريم لحد ما اشوف طريقة اقولها بيها .

على الرغم من أن النطق نعمة .. الا أن الإنسان أحياناً يتمنى لو كان فاقدها حتى لا يتحمل وذر شيء لا يجب أن يقوله وفَعَل .. أو شيء يجب أن يُقال وأخفاه ، فالكلمات لا تسعفنا دائماً مع هذه النعمة .

رافقت " ريهام " زوجها إلى منزل والدته للبقاء أيام العزاء ، ولكن لِسوء الحظ أنها تجلس في الغرفة التي تُحملها ذنب لا يُغفر .. نعم .. فَهي ترى نفسها المُذنبه الأولى في حق الجميع ، زوجها وأخته وأختها " ريم " أيضاً .. فَهي لم تكن محل ثقة لأحد منهم ، وحتى زوجها الذي صنعت منه مُجرم دون قصد منها .

ودت لو أن تلحق بالراحلة .. ولكن مازال بداخلها جزء من الإيمان الذي يمنعها من التفكير في ذلك ، أما تأنيب الضمير .. فَلا يوجد مايمنعها منه أبداً ، ويبدو أنه سيرافقها من تلك الليلة وحتى ليلات قادمة !

أما " مريم " ، فأمضت ليلتها في التُفكير كيف تُخبر أُختها " ريم " بِما حدث لِصديقتها ، ظلت ساعات تُفكر حتى غلبها النعاس و لم تستيقظ إلا في صباح اليوم التالي بِفزع على صرخات أختها " ريم" التي تقترب إلى غرفتها حتى وصلت إليها وفتحت باب الغرفة بإندفاع قائلة بِصوتها

المرتفع الذي يخنقه البكاء : أمل ماتت يامريم !

أسرعت " مريم " لتحتضنها وتقول : مين اللي قالك بس ؟!!!

مازالت " ريم " لا تستطيع التوقف عن البكاء والصراخ ولكنها تحاول أن تجاوب قائلة بِصوتها الذي لم يتضح منه أي كلمات : مامتها ، إتصلت بِرقم بيتهم ومامتها ردت قالتلي .

ثم تصمت قليلاً وتقول : إزاااااي ريهام مقالتليش !!!

لا تجد " مريم " ماتجيب به فَتنظر إليها " ريم " بِعينها التي تخفيها الدموع وتقول : إنتي كنتي عارفة ؟!

مازال الصمت هو الجواب الوحيد الذي تملكه " مريم " في تلك اللحظة ، فَتصرخ ريم قائلة : ليـه مقولتليش .. ليه مخلتنيــش أشوفها قبل ما تِدفن ؟؟

تحاول إلتقاط أنفاسها ثم تقول : إنتي عملتي كده ساعة مابابا وماما ماتوا وحرمتيني أشوفهم أخر مرة في حياتي .

تتساقط دموع " مريم " مع أختها وتقول : ياريم أنا بخاف عليكي ،

بخاف تتوجعي من أي حاجة صغيرة .. مينفعش أنا أوجعك بإني أتسبب تشوفي حاجة زي كده !

ريم : إنتي أنانية !

تستمر " ريم " في الصراخ والبكاء وتحاول " مريم " تهدئتها حتى تسقط من بين يدها على الأرض فاقدة للوعي .

الفصل الرابع

رحيل المقربون

مايو 2014 :

مر أكثر من 40 يوماً على موت " أمل " ، ولكن لم يتغير شيئاً من جراح المُقربين لها .. فأخيها مازال نادم على فعلته تجاه أُخته وقتلها !

ووالدتها تعيش في إنتظار أن تَلحق بها .. فَلا شيء يستدعي الحياة بعد رحيل إبنتها ، أما " ريهام " فَمازالت تَشعر بِعُقدة الذنب تجاه " أمل " .. فَلولا حديثها الى " هشام " لَما كان حدث هذا الأمر .

لم تعد " ريم " الفتاة المرحة .. بل طيلة تلك الأيام لم تغادر منزلها ، ولا تذهب إلى مدرستها .. تمضي يومها في حزن ، حاولت مريم ومازن كثيراً أن يُساعدوها على المرور من تلك المحنة ، ولكن إذا حاول أحد التحدث إليها تنفعل وتفقد السيطرة على أعصابها .. كما فعلت مع أختها " ريهام " عندما ذهبت لِزيارتهم لأول مرة بعد هذا الحادث ،

حيث أنها خرجت من غرفتها متجهة إلى أخواتها قائلة لِريهام : إنتي إيه اللي جابك هنا ؟!

مريم : في إيه ياريم ؟!

تنفعل " ريم " قائلة : دي مُجرمة هي وجوزها .. هما اللي قتلوا صحبتي عشان أنانيتهم .

ريهام : ريم أنا مكنش ليا ذنب !!

ريم : انتي كدابة وفتانة وخاينة ومعندكيش كلمة .. إمشي إطلعي برا.

تنفعل " مريم " على " ريم " قائلة : ريم ادخلي أودتك .

ثم تلتفت إلى " مازن " وتقول : خدها أودتها يامازن .

تصرخ " ريم " قائلة : أنا بكرهك ياريهام ، ولو شفتك انتي وهشام هموتكم زي ماموتّوا أمل .

تنزعج كثيراً " ريهام " من حديث أختها الذي جعلها تبكي بإنهيار دون أن تشعر وتقول لمريم : أنا مَكنش قصدي إنه يموتها ، كل الناس شايفيني مذنبة وكأني قولتله إقتلها ، بس والله أنا بحبها .. أنا كنت خايفة عليها .

تقترب " مريم " مِنها لِتهدئتها ، وفجأة يَدق هاتف " ريهام " من رقم زوجها " هشام " فَتجاوب وهي مُحاولة أن تَخفي البُكاء من صوتها قائلة :

ألو ..... أيوة ياهشام ..... مال صوتك ! ..... إيــه ..... طيب إقفل أنا جايالك دلوقتي حالاً.

مريم : في إيه ؟!

ريهام : هشام بيقولي إن تنط مش موجودة في البيت وجارتها قالتلو إنها مشيت ومعاها شنطة وودعتها قبل ما تمشي .

مريم : طيب إستني أجي أوصلك .

ريهام : لاء يامريم أنا هروح لوحدي متقلقيش .

ليت ذهابها سيفعل شيئاً .. فَبعد محاولات من البحث عن والدة " هشام " في المستشفيات والشرطة ، إنتهى اليوم دون فائدة ولم يَجدوها .. لا يَتغير شيئاً سوى إستياء الحال أكثر .

يعتاد الإنسان كُل شيء بِمجرد حدوثه أكثر من مرة ، إلا الفقدان .. فَمرارة الفراق تزداد ألماً في كل مَرة أكثر من التي سبقتها ، وكأنها المرة الأولى التي نتذوقها .

يجلس " هشام " وريهام في صمت تقطعه ريهام قائلة : مفيش حد من

قرايبكم ممكن تكون راحتلوا ؟!

يُجيبها " هشام " وهو في حالة من الجمود : لاء ، هي مراحتش لحد ، هي سابتنا ومش هترجع .

تُحاول " ريهام " أن تُخفف عنه همومه قائلة : متقولش كده .. إن شا الله هترجع .

هشام : مش هترجع ، دي الحقيقة ، أمي مشيت بسببي .. عشان عارفة إنها عايشة مع مُجرم ، مُجرم قتل بنتها ، ومش قادرة تبلغ عنه .. ولا أنا عندي الجرأة إني أبلغ عن نفسي !

تصمت " ريهام " ولكن تَقول بِداخلها لِنفسها بأنها من شاركت هذا المُجرم .. أو بالأحرى هي التي دفعته للجريمة.

ولكن أحياناً يكون الصمت أبلغ من كلمات كثيرة تُمزق القلوب ..

فَنكتفي بِتمزيق قلوبنا دون أن نؤذي غيرنا بِكلمات تكاد أن تقتله.

منذ وفاة " أمل " ولم تتاح الفرصة لِمريم و " سارة " في الحديث عن أي شيء سوى تلك الفاجعة التي حدثت ، حتى جاء اليوم الذي تبدو فيه

على " سارة " علامات الإنزعاج والضيق وكأن شيء ما يزعجها ، وعلى الرغم من أن " مريم " تُعاني من ماهو أكثر .. الا ان الصداقة التي تجمع بينهم تَفرض على كُل منهن المبادرة في الحديث اذا رأت الثانية لاتحتمل الكتمان أكثر من ذلك ، لذا بادرت" مريم " قائلة : سارة ، انتي منمتيش من امبارح ؟!

تبتسم " سارة " ثم تقول : يعني .. حاجة زي كده .

مريم : كريم كلمك ؟!

تُجيبها " سارة " بإستياء : معرفش عنه حاجة من حوالي شهرين ساعة ماحكتلك !

مريم : محاولتيش تكلميه انتي ليه ؟!

سارة : دي أول مرة يغيب المدة دي كلها وعشان كده فعلاً كلمته .. بس .. مردش عليا

مريم : مش يمكن عنده ظروف !

سارة : بيفتح واتساب وفيسبوك ومبيردش عليا .

مريم : مممممم تفتكري زهق !

تَبتسم " سارة " وكأنها تَفترض هذا الإحتمال هي الثانية وتقول : المشكلة .. اني عملت كل ده عشان ميجيش يوم ونزهق من بعض.

مريم : ايه النظرية الغريبة دي ؟!

سارة : بصي يامريم .. أي راجل في الدنيا بيكره الروتين ، بيكره الحياة بِشكل تقليدي ، عايز يحب بس مش عايز يتخنق ، عايز يتجوز بس عايز يفضل زي ماكان قبل الجواز ، عايز استقرار بس مش عايز مسئولية .

مريم : وبعدين !!

سارة : يامريم افهميني .. هقولك حاجة ومتزعليش مني ، عمر .. كان بيحبك بس مكنش قادر يكون ليكي لوحدك !

مريم : بس انا وعمر وضعنا مختلف ياسارة ، إحنا ارتبطنا فعلاً وفشلنا .. لكن انتي مجربتيش اصلا ترتبطي بكريم وتشوفي هيبأه ازاي معاكي كَحبيب !

سارة : مفيش راجل ملاك زي ما احنا مش ملايكة .

مريم : طيب وبعدين ؟! ، مرتاحة إنتي كدة ؟

سارة : بالعكس .. كريم وحشني أوي يامريم .

تمازحها " مريم " قائلة : استني استني اما اسجل الجزء ده عشان لازم يسمعه .

سارة : بجد يامريم وحشني .. وحشني مكالمة الصبح .. وحشني حكاياته ومغامراته وجنونه كل يوم .. وحشني الاستهبال اللي كان بنا .. حتى خناقاتنا التافهة وحشتني !

مريم : طب ما انتي بتحبيه ياسارة ، ليه لاء ؟!

سارة : عشان مخسروش يامريم !!

مريم : ما انتي دلوقتي فعلاً بتخسريه ، وبتخسري نفسك كمان .

لا تجد " سارة " ما تقوله او ما يصف الشعور المتضارب الذي يسكن قلبها ، فتقول لها " مريم " : ادي نفسك فرصة ياسارة ، وحاولي توصليلو لأن هو كمان بيحبك .

ليت المشاعر بِتلك البساطة كالحديث عنها .. وليت قلوب المُحبين جميلة هَكذا مثل كلمات الحب التي يقولوها .

عادت " مريم " إلى منزلها ولكنها وجدت شيئاً غريباً ، تفاجأت بأختها " ريم " تتحدث في هاتفها المحمول ليس هذا هو الغريب بل إنها عندما رأت " مريم " أغلقت الإتصال مسرعة ، مما دفع " مريم " للشك والتعجب في الوقت ذاته ولكن " ريم" حاولت أن تخفي الأمر قائلة : حمدالله على السلامة

مريم : الله يسلمك .. كنتي بتكلمي مين ، وقفلتي ليه لما جيت ؟!

ترتبك ريم ثم تقول : دي ... صحبتي من المدرسة ، بتشوفني هبأه اروح امتى .

تتعجب " مريم " فَتقول : صحبتك ؟! .. على حد علمي إن انتي مكنتيش مختلطة بِحد في المدرسة غير أمل الله يرحمها .

مازالت " ريم " مُرتبكة ، ولكنها تُحاول إخفاء الإرتباك في حديثها فَتقول : ماهو ... انتي عارفة .. انا بقالي فترة مش بروح وهي بتقولي في ايه في

المدرسة ووصلوا لفين .

مازالت تُحاول إخفاء إرتباكها فَتقول : على فكرة .. جدول الإمتحانات نزل .

لم تنتبه " مريم " لِشيء سوى إرتباك " ريم " الذي يَحدُث لأول مرة و التي تُحاول أن تخفيه بِتلك الأحاديث ولكنها لم تستطع !

حاولت أن تُصدقها .. وفَعلت ، ومر مابقي من اليوم طبيعياً حتى جاء وقت النوم ، ظلت " مريم " تُفكر ليلاً في ما حدث من أُختها في هذا اليوم والإرتباك الذي كان يبدو عليها .. حتى أتت " ريم " تدق باب غرفتها قائلة : مريم .. أنا عاوزة أقولك حاجة .

تَبتسم " مريم " قائلة : كنت متأكدة إن في حاجة غلط ومستنياكي تقوليهالي .

ريم : أنا كنت بكلم يوسف .

تسألها " مريم " مُتعجبة : يوسف مين ؟!

ريم : اللي كان مرتبط بأمل .

تزداد " مريم " تَعجباً قائلة : وكان بيكلمك ليه !!

ريم : عشان يطمن عليا .

مريم : وهو جاب رقمك منين ياريم ؟!

ترتبك " ريم " قائلة : ما ... هو كان بيكلمني لما مش بيعرف يوصل لأمل .

مريم : وبعدين ؟!

ريم : قالي انه راح مدرستي يطمن عليا وعرف إن الامتحانات قربت ، وإني مش بروح .. وقالي انه في دروس هتبدأ مراجعات نهائية كل يوم هتبدأ من أول الأسبوع الجاي في سنتر برا المدرسة .

مريم : كدبتي عليا ليه ؟!

ريم : مش عارفة ، خفت !

مريم : أنا عمري ما خوفتك مني ياريم ممكن متكدبيش عليا تاني عشان خطري ؟!

ريم : حاضر

مريم : وعد ؟!

ريم : آآآ ... وعد ، المهم هتخليني احضر الدروس ؟!

مريم : هي مواعيدها لحد الساعة كام .

ريم : حسب .. بس مش هتتأخر عن الساعة 10 .

مريم : خلاص .. بس تبأي معايا على التليفون دايماً وتسيبيلي عنوان السنتر اللي هتاخدي فيه !

ريم : حاضر

مريم : ويوسف ده متكلميهوش تاني ، ولو حاول يجيلك مكان السنتر ده تقوليلي !

ريم : حـــاضر .

مريم : وبالنسبة للكدبة دي هعديها بِمزاجي .

تقبلها " ريم " قائلة : أنا أسفة .

تبتسم " مريم " قائلة : ماشي ، يلا بأه عشان ننام .

تَذهب " ريم إلى غرفتها ، وتشعر " مريم " بالراحة تعود إلى قلبها الذي كان مضطرب قلقاً من ما فَعلته " ريم " .

منذ تلك الليلة تبدلت أحوال " ريم " فعلياً ، وأصبحت تدرس بِجدية وعادت للحياة بعد فقدانها لِفترة منذ وفاة " أمل " ، أمر مثير نسبياً إلى " مريم " وخاصة أنها تغيرت فجأة دون أن تعود تدريجياً كما كانت .. ولكن سعادتها بِهذا الأمر لم تجعلها تُفكر كثيراً في الأسباب .

لم يظهر " عُمر " في حياة " مريم " ثانية .. وكذلك كريم مازال مُختفي عن " سارة " ، وعادت حياة كل من الصديقتين إلى طبيعتها من الروتين الذي كانت عليه ، لا يُحليها شيئاً سوى وجودهما بجانب بعضهما الذي يُذيب الهموم من فوق قلوبهما ، كما يذوب جبل الجليد من الحرارة .

أما " ريم " .. فَكانت تذهب إلى دروسها وعندما تعود منها تَجدها " مريم " في حالة جيدة ، وتسهر ليلاً لِتَدرس كثيراً لإقتراب امتحاناتها .

إبتعدت " ريهام " لِفترة عن اخواتها ولم تجاوب حتى على إتصالات " مريم " أو " مازن " على الرغم من أنها تُحبهم كثيراً ، ولكن بعد فقدان الأمل في عودة والدة زوجها .. أصبحت تشعر بالذنب تجاهها وتجاه " أمل " التي قُتلت أمامها وبِسببها ، وحتى زوجها تغير كثيراً وأصبح يَمضي أغلب الوقت خارج المنزل ، وإن عاد يتجاهلها .. لم تكن حياتها مُريحة ولو بِنسبة قليلة أبداً .

لم يتغير شيئاً في الحياة حتى جاء اليوم الذي حدث فيه شيء لم يَكن متوقع من أحد !

فَفي اليوم الأول من إمتحانات " ريم " لم تذهب " مريم " إلى عملها وذهبت مع أختها فَهي تَخشى عليها من هذا اليوم تحديداً .. فتلك هي المرة الأولى التي تذهب للإمتحانات من دون صديقتها " أمل " .

وليت " مريم " لم تترك " سارة " أبداً في هذا اليوم .. فَأثناء تركيزها في العمل وجدت من يدخل عليها حاملاً بطاقة في يده ، كانت تلك هي المفاجأه التي لم تتوقعها .. إنه " كريم " ، بَعد إنقطاع عنها دام لأشهر عاد ذاهباً إليها في مكان عملها الذي لم يتجرأ على الذهاب إليه من قبل !

يبدو عليه الأمر طبيعياً وكأنه لم يتغيب! .. وقف أمامها قائلاً : إزيك ياسارة ؟!

تُحاول إخفاء الارتباك والتفكير والاشتياق وكل الضجة التي بِداخلها لِتُجيبه بِكل بساطة قائلة : الحمدلله ، انت إزيك .. وإيه كنت غايب فين الفترة دي كلها ؟!

كريم : انا كويس .. اتفضلي وانتي تعرفي كنت غايب فين بالظبط.

يعطيها البطاقة التي كان يحملها في يده .. يبدو جيداً أنها بطاقة زفاف ، ولكن الذهول الذي أصاب "سارة" جَعلها تقول : إيه ده ؟!

كريم : دعوة فرحي

نزلت عليها الكلمة كالسكين الذي يطعن في قلبها ، فتحت البطاقة لِتقرأها وتتأكد هل هي حقيقة أم أنه مازحاً يُحاول إستفزاز مشاعرها .. ولكِنها وجدت الأمر جدياً بعيد عن المزاح .

ظلت تنظر إلى تلك البطاقة لِثواني تَمر عليها كالسنوات حتى قاطعها قائلاً : يلا عن إذنك .. هستنى أشوفك في الفرح .

تلك اللحظة تَخلت عن كُل شيء في عقلها وإستسلمت إلى مشاعرها التي دفعتها تسأله والدموع تتساقط من عينها : بِتحبها ؟!

يُجيبها في برود : مِش مهم .. كده كده فقدت الأمل إني أتجوز اللي بحبها !

كأن تلك الجملة اطفأت نار قلبها قليلاً بأنه لم يُحب سواها .. مما دفعها أن تقول في هدوء : بس .. كده هتظلمها معاك !

يندفع " كريم " قائلاً في غضب : وإنتي مظلمتنيش معاكي ؟؟؟؟!

كالطفلة الصغيرة بَكت من إرتفاع صوته ثم قالت وهي مستمرة في البكاء : أنا خفت أخسرك .

كريم : ودلوقتي كسبتيني .. إنتي أنانية دمرتيني .

تصرخ وتقول باكية : بس أنا بحبك .

كريم : إيه ؟!

مازال البُكاء والضعف يُسيطران عليها فَتقول : بحبك .. بحبك والله

بحبك .

كريم : بتحبيني يبأه نتجوز ونعيش حياة طبيعية زي أي اتنين بيحبوا بعض .

سارة : مش هقدر .

كريم : ليه مش هتقدري الناس كلها بتحب و بتعيش طبيعي وبتقدر .

تحاول ان تلتقط انفاسها التي يخنقهاا البكاء قائلة : بخاف .. بخاف ياكريم .

كريم : انا عمري ماعملت حاجة تخليكي تخافي !!

سارة : بس كل الدنيا خوفتني ، انت عمرك ما هتكون حبتني قد أبويا ، وأبويا بيحبني بس مفكرش فيا وكان بيخون أمي .. وعمرك ما هتحبني قد أمي اللي برده سابتني وراحت اتجوزت ، وعمرك ماهتحبني قد اخويا اللي سابني وسافر .. بتحبني .. بس ممكن توجعني .

مزقت قلبه بِكلماتها ودموعها التي لم تتوقف كالطفلة الصغيرة ، اقترب منها وضمها إليه قائلاً : وإنتي عارفة برده إن الدنيا جت عليا زيك ،

وعارفة إني عايش لوحدي برده .. إعتبريني عوضك من ربنا ، ادينا فرصة واحدة نداوي جروح بعض .

ينظر إلى عينها قائلاً : تتجوزيني ياسارة ؟!

تلتقط أنفاسها ثم تنظر إليه وتفكر ثم تقول : إنت بعتني وفكرت في غيري ، برده وجعتني .. أنا مش عايزة أتحمل ذنب واحدة انت وعدتها بالجواز .

تبتعد عنه وتعطيه ظهرها ثم تقول : لاء ياكريم .. ربنا يوفقك .

ينفعل " كريم : قائلاً : انتي ازاي بتقدري تبيعي وتوجعي كده ، من شوية بتحبيني ، ودلوقتي مش عايزة تتجوزيني !!

سارة : خلاص ياكريم كفاية .

تمحي دموعها وتحاول التوقف عن البكاء قائلة : اتفضل أنا عندي شغل .

ينظر إليها بِحسرة وغضب ثم يغادرها دون سلام ، وبِمجرد خروجه تعود باكية بإنهيار ثم تلتقط هاتفها لِتتحدث مع " مريم" تُخبرها ماحدث ،

فَتذهب إليها " مريم " بعد إنتهاء " ريم " من أداء الإختبار وتأخذها معهم إلى المنزل .

تجلس " سارة " تبكي طويلاً في أحضان صديقتها " مريم " ، وتخبرها ماحدث أكثر من مرة ، وتظل " مريم " تستمتع إليها دون أن تمل حتى تهدأ قليلاً فَتقول لها : سارة .. كريم مش هيتجوز ولا في حد في حياته أصلاً .

سارة : دعوة الفرح في الشنطة !

مريم : سهل أوي تتعمل ياسارة عشان خاطر يثبتلك كلامه .

سارة : طيب وهو هيعمل معايا كده ليه ؟!

مريم : عشان تحسي اللي انتي فيه ده ، و يتأكد انتي بتحبيه ولا لاء.

سارة : وبعدين ، هعمل إيه أنا دلوقتي ؟!

مريم : كريم بيحبك ياسارة ، حرام عليكي اللي بتعمليه فيه وفي نفسك .

سارة : ماعُمر كان بيحبك برده يامريم ورفضتيه .

مريم : عمر أنا اتوجعت منه قبل كدة ، بس انتي بتاخدي كريم بذنب ناس هو ميعرفهمش ولا زيهم .. مع احترامي إنهم أهلك .

سارة : وانا هعمل ايه دلوقتي ؟!

مريم : هتقومي تغسلي وشك عشان تاكلي وبعدين نِفكر .

تبتسم " سارة " قائلة : ياسلام .. وكده المشكلة اتحلت .

مريم : هتتحل بعد ما ناكل .. قومي يلاااا .

تقوم " مريم " إلى المطبخ لِتحضير الطعام ، وتذهب " سارة " لتغسل وجهها ، وعند عودتها إلى " مريم " تمر أمام غرفة " ريم " فَتسمعها تقول : للأسف كلها أيام ومش هينفع أقابلك بعد الإمتحانات كده عشان هتكون خلصت حجة الدروس ..... مش هقدر أتصرف تاني كفاية إني بكدب عليها !

تدق " سارة " غرفة " ريم " فَتقول لِمن تُحدثه بصوت منخفض : طيب سلام دلوقتي .

تغلق الهاتف سريعاً ثم تقول : ادخل .

تدخل " سارة " وتغلق الباب فتقول لها " ريم " : إيه ده ؟! انتي بتعيطي !!

تبتسم " سارة " قائلة : لا ابداً .. انا بس جيت اقولك مريم بتحضر العشا .

ريم : طيب 5 دقايق وهحصلك .

سارة : ريم .

ريم : نعم .

تُفاجئها " سارة " قائلة : انا اسفة بس وانا معدية على أودتك سمعتك وانتي بتتكلمي في الموبايل .

ترتبك " ريم " ثم تقول لها : سمعتي ايه بالظبط ؟!

سارة : مين اللي انتي بتكلميه وعاوز يقابلك ؟!

يزداد إرتباك " ريم " من الخوف فَتقول : سارة .. عشان خطري متقوليش حاجة لِمريم .

سارة : ومن امتى وفي أسرار بتستخبى بينك وبين مريم يا ريم ؟!

ريم : بصي انا هخلص امتحانات وهحكيلك كل حاجة بالتفصيل بس عشان خطري يفضل سر بنا .

سارة : مينفعش اكدب على مريم !!

ريم : متكدبيش بس متقوليلهاش وانا اوعدك هحكيلك كل حاجة والله ، وساعتها نقرر هقولها ولا لاء .

سارة : طيب انا عايزة اعرف مين ده ؟؟

تصمت " ريم " قليلاً ثم تقول : ده يوسف .. كان مرتبط بِصحبتي أمل الله يرحمها .

تنصدم " سارة " من ماقالته " ريم " ثم تقول : وسبتي الدنيا كلها وملقيتيش غير حبيب صحبتك !!

تصمت " ريم " وتشرد قليلاً ثم تقول : سارة .. عشان خطري كلها أيام وهحكيلك كل حاجة .

يقاطعهم صوت مريم من بعيد قائلة : يابنات العشا جاهز ..... يامازن .

ترتبك " ريم " أكثر ثم تقول لِسارة : سارة .. احلفي مش هتقولي لمريم حاجة لحد ما أقولها .

سارة : ماشي ياريم والله ماهقولها حاجة لحد ماتقوليلها انتي ، بس اول ماتخلصي امتحانات .

ريم : حاضر.

تَنصحها " سارة " قائلة : ريم ... أمل كانت أكتر من أختك ، بلاش يوسف .

تدق " مريم " الباب ثم تفتحه وتدخل قائلة : انتم بترغوا في ايه ؟

ترتبك ريم ثم تقول مازحة : برخم عليها ياميرو .

مريم : طيب يلا العشا جاهز .

يذهبن لِتناول العشاء ، وتذهب " سارة " إلى منزلها وتظل تفكر في كل ماحدث ، ويشغلها كثيراً أمر " ريم " .. ولكن مازالت تحتفظ بِسرها على

الرغم من أنها تشعر بالذنب تجاه" مريم " .

فَمن الخيانة أن نَخفي عن أصدقائنا خواطرنا وأشياء تمثلنا ، فَكيف لنا أن نخفي عنهم ماهو جزء منهم ؟!

لم تشعر " ريم " بِعُقدة الذنب مثل " سارة " بل ما كان يشغلها هو الخوف الذي يتملك منها ، تَغيرت كثيراً فَبعد أن كانت تكره الكذب .. أصبحت تعتاده وكل ما يشغلها هو أن لا تُفضح !

مشوار الألف ميل يبدأ بِخطوة .. والكبائر تبدأ بالتهاون في الغلطة!

لا أحد يعلم الشعور بالذنب مثل" ريهام " التي تَحولت حياتها إلى ما يُشبه الجحيم ، لم تنتهي الخلافات مع زوجها ، فَتبدأ منذ بداية اليوم وحتى النوم .. باتت تشعُر وبِقوة أنه لم يَعد يُحبها ، مثلما تَشعُر تماماً أن هناك من هي تَشغِله عنها ، ولكن ما يَجعلها تَتحمل كُل هذا لم يَكُن الحُب .. فَفي بعض الأمور بِرغم الحُب لا نستطيع التَحمل ، ، أما ما يجبر " ريهام " على التَحمُل هو عُقدة الذنب تِجاهه .. فَهي تَشعُر أنها الجانية عليه هو وعائلتِه وسيزداد هذا الشعور بِداخلها إذا تَركُته ، لذلك كانت مُجبرة على عدم الرحيل .

وأسفاه على أخطاء نُكفّرها بما هي أكبر مِنها وفي النهاية نَجِد أنفسنا نعيش بِخطيئة أكبر لا نَستطيع تَكفيرها !

الفصل الخامس

ويبقى الحُب

يونيه 2014 :

ليس كُل من يَرحل عَنا يرحل بِجَسده ، فَالكثيرون يَعيشون معنا دون أن يَشعرون بنا أو نَشعر بِهم ، وكأن أرواحِهم قد رَحلت !

على عكس الكثيرون الذين رَحلت أجسادِهم ويَعيشون في قُلوبِنا ، وتَعيش أرواحِهم في الذكريات التي جَمعَتنا بِهم منذ زمن !

هذا هو الشعور الذي تَملك من " مَريم " عندما جَلست في غرفتها تعود بالذكريات مع الصور التي تَجمَعها بِوالديها واخواتها عِندما كانوا صغاراً ، كم كان شعور ممتزج بَين حُزن وإبتسامة .. إبتسامة لِتلك الذكرى التي جَلبت معها الأخرى والأخرى ،

وحُزن لِفقدان من جَمعتنا بِهم .. فَوالديها قد رَحلوا ، وأختها " ريهام " رَحلت من حياتِهم ، و" مازن " و " ريم " كُل مِنهم تَشغِله حياته ، أصبحت قليلة جداً الأوقات التي تَجمَعهم !

ولكن .. رَغم كل المَسافات والبعد عن الأعين .. مازالت القلوب قريبة ، ومازال الحب باقياً فيها !

لم تَكُن قُلوب " مَريم " وعائلتها هي الوحيدة الباقي فيها الحب ، بل هُناك قلوب لم تَفعل شيئاً في الفراق سوى أن تَبقى عاشقة وتتيقن بأن العشق يزداد كُل يوم فيها ، مثل قلب " كريم " الذي لم يَمر يوماً دون أن يَتذكر حبيبته "سارة" ويُؤكد على قَلبه أنه لَها ويُحرم عليه أن يَنظر لِغيرها .

لم تَكن أيام كثيرة التي إبتَعد عَنها فيها ، ولَكنها كانت طويلة جداً .. قاسية ، إنتهت بِهزيمة كبريائه الذي دَفعه أن يَذهب إليها في عَملها ثانية .

أثناء جُلوسِ " سارة " في عَملها مع " مَريم " .. إلتفتن إلى صوت الباب ، وإذ بِها تراه يَحمل في يَده حقيبة هدايا ،

ظلت تتطلع إليه في صمت حتى قال : أنا كداب .

تنظر إلى " مريم " التي مازالت مُتعَجِبة من الأمر ، ثم تنظر إليه ثانياً ، فَيقول : أنا من ساعة ما عِرفتك مَفكرتش أتجوز غيرك .

مازال الصمت هو رد الفعل من الفَتاتين ، فَيقول : أنا المرة اللي فاتت

كُنت مش متأكد إنتي بتحبيني ولا لاء .. بَس اتأكدت ، واتأكدت إن أنا كَمان بَحِبك ، وعشان كدة أنا خدت قرار بالنيابة عني وعنك إن احنا لازم نِتجوز .

تلك الجملة قد قَطعت صمتِهم بإبتسامة " مَريم " ، ورد سارة قائلة : نعم !

كريم : اللي سِمعتِيه ، وده مش عرض ولا طلب .. ده فَرض !

تَعود " سارة " إلى صَمتِها من جَديد فَيقول : إعملي حِسابك إن إنتي على ذمتي !

يقطع صمتها ثانية لِترد بِذات الرد قائلة : نعم !

لُيجيبها بِنَفس رَده قائلاً : اللي سمعتيه ، وده مش عرض ولا طلب برده .. ده فرض !

يَصمت ثواني ثم يستكمل كلامه قائلاً : فرض إتفرض علينا من يُوم ما قَلبك نوى بِحبني ، مش الأعمال بالنيات ، وحُبنا نيته جواز ، يبأه على ذمتي ولا مش على ذمتي ؟!

تنظر إلى " مريم " فَتضحكان معاً ثم تقول : وبالنسبة لِلشهود والإشهار ؟!

كريم : بِشهد علينا كُل إتنين زينا ، وبالنسبة للإشهار فَكل الدنيا تِعرف إني بَحبك وعايز أتجوزك .

ثم ينظر إلى " مريم " قائلاً : مش إنتي عارفة ؟!

تبتسم " مريم " وتنظر إلى " سارة " وتجيبه قائلة : وعارفة إن هي كمان بِتحبك .

يَفتح حقيبة الهدايا التي يحملها بِيده ليُخرج مِنها بطاقة لِدعوة حفل زفاف ، فَتنظر إليها بإنزعاج لِتَذكُرها ما حَدث من قبل ، ولكنه يَفتحها سريعاً قائلاً : دي دعوة فرح عليها إسمي وإسمك مش فاضل فيها غير تِحددي المكان والزمان وبس .

ثم يُخرج من الحقيبة علبة صغيرة ، ويفتحها أمامها لِتَجد بِداخِلها خاتم خطبة .

تَبتسم وبِذات الوقت تُحاول أن تُخفي إبتسامتها عنه ، فَيقترب مِنها دون

أن يَتحدث ويَمسك يدها يضع بِها الخاتم ، ثم ينظر إلى عَينها و يُقبل يَدها قائلاً: مبروك يا أحلى عروسة في الدنيا .

مازالت في صمت وذهول يَمنعها من الحديث ، فَيقول : يلا عن إذنكم .

يَستكمل وهو ذاهباً إلى الباب للخروج : هستنى منك تليفون تُقوليلي هتِعملي الفرح إمتى ، ولو اتأخرتي هتلاقيني جاي معايا المأذون والفستان الأبيض وهحطك قدام الأمر الواقع تاني .

يقف عند الباب ثم يلتفت إليها قائلاً : على فكرة .. أنا بحبك !

يُغادرهم ويَذهب تاركها تتبادل النظرات مع الخاتم الذي وضعه في يدها ، ثم تنظر إلى " مريم " قائلة : إيه ده ! ، هو أنا كدة بقيت عروسة ؟!

ثم تنظر إلى الخاتم قائلة : أنا إتخطبت !!!

تغمُرها " مريم " وتُقبلها قائلة : آي نعم .. ودلوقتي أنا صاحبة العروسة وأحلى عروسة في الدنيا .

ثم تمازحها قائلة : صحيح ناس مبتجيش غير بالأمر الواقع ، ما كان من الأول بالذوق أحسن !

مع تِلك الفرحة الغير مُتوقعة ، تَغير مصير حياة " سارة " مع " كريم " .. فَبعد أن كانت تَخشى تِلك الخطوة ، تأكدت أنها الخطوة الأجمل في الحياة ، وكاد أن يَفوتها الكثير من لَذات الحياة لو لم تُقبل عليها .

لم تَكُن فَرحة " مَريم " تختلف عن فَرحة " سارة " ، بل كانت تَشعر وكأنها هي العروس ، فَمُنذ فَترة طويلة لم تَشعر " مريم " بِسعادة تملأ قلبها مثل هذا اليوم .

عادت إلى منزلها والسعادة تَملأ قلبها ، ولكن .. سرعان ما فَسدت سعادتها وذلك عندما كانت تمر أمام غرفة أختها " ريم " وسَمعت صوت بُكائِها المُرتفع الذي يُثقل أنفاسها مما جعلها اسرعت إليها قائلة في فزع : مالك ياريم ؟؟ بتعيطي ليه ؟!

إرتبكت " ريم " مما جعلها توقفت عن البكاء للحظات وهي تنظر إلى أختها ثم ألقت بِنفسها بين ذراعيها وإشتدت في البكاء المُستمر مع محاولات مريم لِتهدئتها التي كانت دون جَدوى ،

وظلت تَبكي بإستمرار حتى غلبها النعاس في أحضان أُختِها التي كانت

ترتجف من القلق عليها .

تركتها نائمة حتى اليوم التالي الذي كان أخر أيام إمتحاناتها لهذا العام ، وأيقظتها للإمتحان ، ولكن يبدو على عينها البكاء جيداً وكأنها استيقظت لِتبكي طوال الليل ، حاولت في الصباح أن تتفهم مِنها ما الأمر الذي دَفعها لِلبُكاء بِتلك الطريقة ، وكانت إجابتها في إرتباك أنها تذكرت صديقتها أمل وما كانوا يَفعلان معاً إستعداداً للعطلة .

لَم تكن إجابتها مُقنعة أبداً وخاصة لما يَبدو عليها من إرتباك واضحاً جداً ، ولَكن كعادتها " مريم " أرادت أن تُصدقها ، فَالحُب يَدفعنا إلى الثقة التي لا حدود لها مع من نُحبهم .

ذهبت " ريم " إلى إمتحانها ، وذهبت " مَريم " إلى عَملها وهي مَشغول بالِها مع " ريم " ، وعلى الرغم من أنها أرادت تصديقها ، الا أنها بداخلها يُزاولها الشك الذي يَجعلها لا تعلم هل هي صادقة أم كاذبة !

لاحظت " سارة " ما يَبدو على " مريم " من إنزعاج وقلق فسألتها قائلة : مالك يامِيرو ؟!

حاولت " مريم " أن تَخفي مايُصيبها من قلق حتى لا تَفسد فرحة صديقتها العروس قائلة : مفيش يا حبيبتي ، صداع بس .

سارة : لا مش صداع ، انتي سرحانة طول ما أنا بكلم كريم ، ومش بترخمي عليا زي عادتك .. انتي هتخبي عني ولا ايه ؟!

مريم : لا طبعاً .. بس مكنتش عايزة أنكد عليكي .

سارة : لا ياستي نكدي ، مالك بأه .. أكيـــد مصيبة بِخصوص عُمر.

مريم : لا عمر مظهرش تاني في حياتنا أصلاً ، دي ريم !

تصمت " سارة " قليلاً مُتذكرة الحديث الذي دار بينها وبين " ريم " عندما كانت تزورهم في أخر مرة ، ثم تقول وهي متلعثمة في الكلام : مالها ، هي قالتلك حاجة ؟!

مريم : ياريتها بتقول ، امبارح لقيتها بتعيط بِحُرقة أوي !

يبدو القلق على " سارة " متسائلة : ليـــه ؟!

مريم : معرفش ، بتقول عشان إفتكرت أمل صحبتها !

سارة : طيب وإنتي ايه اللي قلقك من كدة ؟!

مريم : ياسارة دي معيطتش عليها كدة لما عرفت انها ماتت ، كانت بتعيط بِحرقة أوي اول مرة أشوفها كدة !

تصمت " سارة " وتُفكر ثانية في أمر " ريم " والحديث الذي دار بينهم في ثم تقول : هي هتخلص امتحاناتها إمتى ؟!

مريم : إنهاردة كان أخر يوم .

سارة : طيب أنا انهاردة هروح معاكي وهحاول اقعد ارخم عليها شوية وأعرف مالها ، متقلقيش بس .

مريم : يارب يكون خير ياسارة ، قلبي اتقبض أوي من امبارح .

سارة : يا بنتي بطلي وجع قلبك على اخواتك كل شوية ، خلاص كبروا يامير و ، وبعدين ياستي لو عايزة تقلقي اتجوزي وهاتي عيال تقلقي عليهم .

تضحك " مريم " قائلة : شوفي مين اللي بتقولي اتجوزي ، دانتي لسه أول امبارح ....

تقاطعها " سارة " قائلة مازحة : لو سمحتي .. انا متولدتش غير امبارح ، أي يوم قبل كده أنا معشتوش .

تضحك " مَريم " قائلة : بركاتك ياكيمو !

تتصنع " سارة " الإنزعاج قائلة : أنا بس اللي أقوله كيمو لو سمحتي

مريم : تمام يافندم ، بركاتك يا أستاذ كريم .. ها .. حلو كدة ؟!

ترتفع ضحكات " سارة " مع " مريم " من تبادل المزاح الذي جَعل " مريم " تترك حُزنها وقلقها وتَعيش تِلك اللحظات مع سارة.

مهما كانت الهموم ومهما جَلبت لنا من أوجاع .. تَبقى الصداقة هي المُسكن الوحيد لكل مصاعب الحياة ، ولحظاتنا مع الأصدقاء هي السعادة التي تُشعر الحُزن بِوهنِه أمامها !

مرت ساعات العمل حتى إنتهت ، وذهبتا معاً إلى منزل " مريم " ، وذهبت " مريم " لِتجهيز الطعام في المطبخ .. بينما ذهبت " سارة " لِتجلس مع " ريم " في غرفتها ، وبعد دقائق من اللهو والمزاح بدأت " سارة " الحديث قائلة : أديكي خلصتي إمتحانات أهو ، إحكيلي بأه ، إيه

هو الموضوع !

تصمت " ريم " قليلاً ثم تبدأ عينها بِتكوين الدموع التي تُحاول إخفائها فَتقول " سارة " في قلق : مالك ياريم ؟!

تجيبها " ريم " بصوتها المُنكسر قائلة : مفيش ياسارة .

تحاول أو تبدو طبيعية وتستكمل قائلة : هو الموضوع اللي قلتلك عليه بس ، وخلاص إنتهى .

سارة : إنتهى ؟!

تزداد نبرة إنكسار " ريم " لِتقول بِبُطئ من التفكير في ذات اللحظة : أه ، إنتهي ، إنتهى ياسارة .

سارة : إنتي حبتيه أوي كدة ؟!

تبتسم " ريم " بإبتسامة تَسخر فيها من نفسها قائلة : حبيته ! ، ياريتني ماكُنت .

سارة : ريم .. أي بنت في سِنك بِتمر بِتَجربة صعبة ، بس صدقيني

البنت الشاطرة لازم تتعلم مِنها كويس ، وإنتي شاطرة أوي وهتتعلمي كويس أوي أوي .

ثم تقترب منها تَغمرها وتقول : قولي الحمدلله ياريم إنها جت على قد كدة.

تتساقط الدموع من عين " ريم " دون أن تَشعر ثم تقول بِصوتها الحزين : الحمدلله .

تُحاول " سارة " أن تُغير الحالة المزاجية السيئة لَريم قائلة : صحيح يابت إنتي ، مفيش مبروك ؟!

تُبرز خاتم الخطبة أمام عينها ، فَتقول ريم : ده بجد !

تبتسم " سارة " قائلة : أيوة بجد ، بس كله بالصدفة .

مازالت نبرة الحُزن تخترق صوت " ريم " عندما قالت : مبروك يا حبيبتي .

تمازحها " سارة " قائلة : فيها حِقد مَبروك دي ، بس عموماً ياستي أحب أطمنك .. أنا كُنت زيك في يوم من الأيام مجروحة كدة بس في الأخر

ربنا عوضني بِحد أحسن من اللي تمنيته .

تبتسم " ريم " ثم تقول في حزن : للأسف مِش كُل حاجة بِتتعوض !

تتعجب " سارة " من تلك الكلمة التي قالتها رِيم فَتقول : هو إنتي حبتيه للدرجة دي !!

تُحاول " ريم " أن تُخفي ما تَحمله من حُزن في إبتسامة مصطنعة جداً وتقول : سيبك مني أنا ، إحكيلي عن العريس المُهم .

تضحك " سارة " ثم تبدأ في أن تُخبر " ريم " قصتها مع " كريم " منذ البداية ، مُحاولة أن تَنزعها من تِلك الحالة الحزينة التي تَتملك مِنها .

أثناء الحديث بين " ريم " و " سارة " كانت " مَريم " في المَطبخ تُمارس هوايتها المُفضلة وهي أن تَطهو لِمن تُحبهم ، ولكن تتفاجئ برنين جرس المنزل في وَقت لم تتوقع أن يأتي فيه أحد وخاصة لِوجود أخيها " مازن " في المنزل ، تَذهب وتَفتح الباب لِتجد أُختها " ريهام " يَبدو على وجهها الحُزن وتَحمل في يَدها

حقيبة تَبدو أن بِداخلها ملابسها ، تتَعجب " مَريم " من أمرِها ومَظهرها

فَتقول دُون مُقدمات من القلق الذي هَجم على قلبها : مالك ياريهام ؟!

كانت الدموع هي الوحيدة القادرة أن تُعبر عن ما تَشعر به " ريهام " ، فإنفجرت بالبُكاء وغَمرَتها مريم ثم أدخلتها إلى المَنزل مُحاولة تَهدئتها .

لم تُفكر " مريم " وقتَها في تلك المُدة التي إبتَعدت فيها وتَخلت عَنهم " ريهام " ، بل كان كُل ما يَشغِلها أن تَنزع هذا الألم الذي دَفع أُختها إلى الإنهيار بِتِلك الطريقة .

العَقل قاسي دائماً عِندما يَخذِلنا المُقربون ويَتركونا ضعاف أمام ما نَحمله من حُب لَهم ، ولكنّا نَخذل العقل وقُواه عِندما نرى ضعفِهم في أعيينِهم ، فَبِكُل بَساطة مهما إبتعدت المسافات يبقى الحُب في قُلوبنا مَكنُون لِتلك اللحظات التي يندَفع فيها لِيتَحد مع قوة عَقلِنا لُنتَحِد مَع مَن نُحب على مَصاعب الحياة ، على الرغم من أنها فُرصة للإنتقام بالإتحاد مع قسوة الدنيا عليهم ، ولَكِن .. هذا هو الحُب ، أن تُعين مَن تُحبِهم على خذلان الحياة .. بَدلاً من أن تَخذِلهُم مَعها !

لم تَتحدث " ريهام " بِشيء سوى أنها تَحتاج إلى الراحة التامة ، وتَركَتها

" مريم " في غُرفتها لِتَستَريح ، ولَكِن " مَريم " لَم تَتذوق الراحة في تِلك اللَيلة ، فَهي تُفكِر في حال أُختِها " ريم " الشارِدة دائماً ، و ما زادها قلقاً هو مَظهَر " ريهام " الذي لا يُبشِر بالطمأنينة أبداً .

ظلت " مريم " مُستيقظة طوال الليل فَقررت أن تَذهب لِتَطمَئِن على اخواتها وهُم نائِمين ، ذهَبت إلى " رِيم " التي كانت تَصطنع النوم ، ثم إلى " مازن " الذي مازال يَدرس ، وأخيراً " ريهام " التي وجدتها جالِسة تَبكي في الظلام فقالت لها : لِسه مش عايزة تِتكلمي ؟!

ريهام : حاسة إن في جَبل جوايا على قلبي بِيمَوتنِي بالبَطيء !

تَذهب " مَريم " إليها وتَغمُرها قائلة : إحكيلي ياحبيبتي مالك ؟!

تبدأ " ريهام " تَروي لَها ما حَدث مع زَوجِها " هِشام " في تِلك الليلة والذي دَفعها إلى الخروج من المَنزل دون عَودة قريبة !

(فلاش باك)

تَجلِس " ريهام " في مَنزِلها فَتَجِد زوجها يَستعد للخُروج بعد أن كان عائداً من الخارِج منذ أقل مِن ساعة ، مما أزعَجها ودفعها أن تقول : إنت

هَتخرج تاني ، مش لسه جاي من برا ؟!

يُجيبها بِاللا مبالاة التي أصبحت جُزء مِنه قائلاً : هو إنتي عايزة حاجة ؟!

تَنفعل " رِيهام " قائلة : عايزة أحس إنك عايش معايا ، ممكن ؟ ؟!!!!

يَنظر إليها بِنَظرة تَكاد أن تَقتُلها ، ثم يقول : بلاش نتكَلم في أي عتاب يا ريهام ، خلينا عايشين كل واحد في حاله و مِريحين بعض وخلاص أحسن .

تتَعجب " ريهام " مِن حَديثِه فَتقول : يعني إيه ؟! ، هَنعيش بقيت حياتنا كدة ؟!

هشام : حاجة زي كِدة .

تَنفعِل " ريهام " وتَرفع صوتَها قائلة : حرام عليك اللي بِتعملوا فينا ده ، إنت بِتِقتِل حُبنا .

ينظر إليها ويسخر من حديثها قائلاً : حُبنا .. ! ، مَعتَقدش إني بقيت بَعرَف أحِب يارِيهام .

تكاد تِلك الكلمة أن تُشعِرها بألم يُشبِه سَكرات المَوت ، فَهي لم تُحب رجل سواه منذ أن نَضجَت ، فَتقول مُحاولة أن تُلمم الإنكسار الذي حدث بِداخِلها : يعني .. إنت .. مَبقتش .. بِتـ .. حبن .. ي ؟

على الرغم مِن كُل التَغيير السيء الذي حَدث فيه الا أنه مازال يَفَهما ويَشعُر بِلحظات ضعفِها ، فَيَقول لها : ريهام ..

.. إحنا مِحتاجين بريك مِن بَعض ، أنا مَبقِتش عارف أحب نَفسي مش بس إنتي ، مَبقتش عارف أنا ممكن أكون بَحب ولا لاء !

حَاولت أن تَغلب ضَعفِها بِتلك القوة المُصطَنعة التي تُظهرها في إرتفاع صوتِها قائلة : وأنا مِش هموت من غير حُبك ، إتفضل إنزل ، و هَتِرجع مُش هتلاقيني في البيت يا هِشام .

كان جوابَه يَتلَخص في نَظرات وصمت ثم يَتركها ويَذهب !

إنتَهت من حَديثها إلى " مريم " وقالت : مَلقتش حل غير إني لازم أمشي .

تَغمُرها " مَريم " أكثر ثُم تَقول : اللي هو فيه ده طبيعي ، اللي حصل

مِش سهل ياريهام .

ريهام : أنا عارفة إني أنا السبب في كُل ده ، بس مَكنش قَصدي .. كان نِفسي بعد الدنيا ما كَسرِتنا نقوي بعض مش نقويها علينا أكتر.

مَريم : مفيش إنسان قوي من غير أمه ، وخصوصاً لو كان هو السبب في عدم وجودها ومش عارف هي اصلاً عايشة ولا ميتة وكويسة ولا لاء ، هِشام تعبان ياريهام ومحتاج وقت طويل أوي عشان يرجع زي الأول ومش هيرجع .

كانت كلمات " مَريم " قاسية جداً على " ريهام " ولَكِنها حاولت أن تُخفف عنها قليلاً قائلة : بس قرارك كان صح ، فرصة ترتاحوا شوية من الروتين والمشاكل ، وإن شا الله لما تِرجعوا هتبأو أحسن من الأول .

ثم تُحاول أن تُبدل حالتها المزاجية و تمازحها قائلة : وبعدين فُرصة الاقي حد يُطبخلنا عشان الأيام الجاية هبأة مَشغولة مع سارة عشان إتخطبت ، وريم خدت الاجازة ومازن هياخدها ومش هيبأه وراهم غيري .

تبتسم " ريهام " ثُم تَقول : هي ريم عرفت إني هنا ؟

مَريم : أه عرفت وعلى فكرة كانت عايزة تِسلم عليكي بس أنا قُلتلها تِسيبك ترتاحي شوية .

ريهام : كُنت خايفة أوي من رد فعلها .

مريم : تخافي من ريم ! ، دي حتى تربيتك .

تبتسم " ريهام " قائلة : مبقاش في حد مَبيِتغَيرش دِلوقتي يامريم .

تُجيبها " مريم " قائلة : لاء في ياريهام ، إحنا .. مهما بعدنا ومهما الدُنيا شَغلتنا وجت علينا ، مَبنتغيرش .

يستمر الحديث بَينهم حتى يَغلبهم النعاس دون أن يَشعُرون مثل أيام طفولتهن .

و مع روتين الحياة مِن الصِعاب والهُموم ، لا يَنسى الله أن يُرسل إلينا كُل عام الكثير من السعادة و العون و الخير في أجمل الأشياء التي لا تتكرر في العام مرتين ، و هو شهر " رَمضان " آي شَهر الراحة التي لا مَثيل لَها في شيء سواه .

و تَرتبط سعادة هذا الشهر في ذهننا مُنذ الطُفولة بِفانوس رَمضان .. الذي نظل ننتَظره حتى بَعد النُضج وإن كُنا على يَقين بأنه لن يأتي .

وهذا العام كان الأمر مُختَلِف مع " سارة " ، فَقَبل حلول شهر " رَمضان " بأيام ، حدثها " كَريم " وأخبَرها بأنه سَيَمُر عَليها في مَنزِلها تِلك الليلة ، تَعجبت كثيراً وخاصة أنه لم يَفعَلها مِن قَبل ، ولَكنها تثق به جيداً ، لذلك لم تَعترض على قُدومه لِدقائق .

وصل " كريم " إلى مَنزلها ودق الباب لِتفتح وتَجده في وجهها حاملاً في يَده مِيداليه عالق بِها فانوس صغير ويقول لها بِكل ثقة : كُل سَنة وإنتي طيبة ياحبيبتي .

ترتفع ضحكاتِها تتبعها قائلة : إنت متصل بيا وعايز تشوفني ضروري ولازم في البيت عشان تيجي تديلي دي !!

يصطنع إنزعاجه مِنها قائلاً : إيه يعني مش عاجباكي دي ؟!

تحاول أن تَخفي ضحكاتها قائلة : يا حبيبي أي حاجة مِنك بِتعجبني والله ، بس مستغربة جو الساسبنس ده .

يَدفعها " كريم " إلى الداخل مازحاً ثم يُغلق الباب قائلاً : خُشي إعمليلي عصير يلا .

تضحك " سارة " وتقول : لا مَتفقناش على كدة قولنا 5 دقايق بس.

كريم : كدة عدى دقيقتين بس ، روحي يلا يابخيلة هاتيلي عصير .

تَبتسم " سارة " وتقول : طيب متتحركش مِن هِنا .

تَتركه ذاهِبة فَيجذبها مِن ذراعها قائلاً : خدي الفانوس .

تأخذه وهي مازالت مُستمرة في ضحكاتها .

تَذهب إلى المَطبخ وتَجلب إليه كأساً من العصير لِيحتسيه ، ومن بَعد أن يُنهيه تَقول له : خلاص ال 5 دقايق بأو 10

كريم : إيه الرخامة دي !

سارة : إحنا اتفقنا على كده لو سَمحت لازم تبأه قد كلامك .

يصطنع الحُزن قائلاً : طيب .. شكلي ضيف غير مرغوب فيه .

تُجيبه مازحة : حاجة زي كدة ، يلا بأه إطلع برا .

يَتجه إلى باب المَنزل للخروج فَتقول إليه : صحيح ، وإنت طيب .. حلو الفانوس على فكرة .

تصمت قليلاً ثم تستكمل حديثها قائلة بإبتسامة في عينها : ده .. أحلى فانوس جالي .

يَنظر إليها قائلاً : متأكدة ؟!

سارة : عندك شك في كدة ؟!

يَفتح باب مَنزلها ثم يَنظر إليها قائلاً : يعني مش أحلى من ده ؟!

تَذهب مُسرعة لِترى عن ماذا يَتحدث ، فَتجد أمامها فانوس كَبير جداً يَقرب من نِصف طولِها ، تَركض إليه كالطِفلة وهي تقول : الله .. ده جيه إزاي هنا ، أنا لما فتحتلك مكنش موجود.

كريم : أي حاجة في الدنيا مُمكن تيجي من أي حتة لأي حتة بأي طريقة عشان تِخليكي مَبسوطة بس .

تنظر إليه وتقترب مِنه وتَمسك يديه قائلة : كَريم .. بجد أنا بحبك أوي .

كَريم : وأنا بحب الفرحة اللي في عنيكي دي أوي أوي أوي أووووووي .

سارة : ربنا يقدرني وأقدر أفرحك فرحة زي اللي بتخليك تشوف فرحتي في عنيا .

كريم : ما هي فرحتك في عنيكي بِتفرحني أكتر مِنها .

تبتسم إليه فَيُبادلها الإبتسامة ثُم يَقول : يلا ندخل الفانوس .

تُجيبه كالطفلة قائلة : أيوة يلا .

جَميل أن نستقبل لَحظات السعادة كالأطفال بِقُلوب راكضة لا يَشغُلها شيئاً سوى أن تستمتع بِتلك اللحظة التي تعيش فيها .

مرت الأيام وآتى اليوم الأول مِن رَمضان ومن المُفترض أن يَكون أكثر الأيام إختلافاً عن بَقية العام ، فَهو يَوم تَجمع العائلات على سُفرة واحدة ليتناولوا طعام الإفطار مَعاً ، يوم يَبدأ فيه الخير بالإنتشار على موائد الرَحمّن وتبدأ الصدقات ، انه الشهر الذي يَجعلنا نَتمنى أن يكون العام كُله مثله .. وليتنا نفعل .

هذا العَام كان رَمضانِهم مُختلف جداً ، فَهو رَمضان الأول الذي تَمضيه " ريهام " بَعيداً عن زوجِها مُنذ زواجِهم ، وهو الأول الذي تقرأ " ريم " فيه القرآن بِدون التنافُس مع " أمل " ، و على الرغم من تِلك الأحزان التي كانت تخترق سعادتهم .. الا أنه كان أكثر سعادة لـ " سارة " فَهو الأول الذي تَقضيه مَع " كَريم " بِصفتِه خطيبها .

أما عن " مَريم " فَأصّرت أن تَقضي هذا اليوم مع كُل مَن تُحبّهم من اخواتِها وصديقتها " سارة " و خطيبها " كريم " ، وحاولت أن تَدعو " هِشام " زوج أُختها " ريهام " لَكنه لم يُجاوب على إتصالاتها!

إجتمع الجَميع يَستِمعون إلى الإبتِهالات قبل الإفطار ، حتى إرتفعت أصوات المساجد جَميعها في آن واحد لِيبدأوا تَناول الإفطار ، ومن بعده ترتفع أصوات المؤذنين ثانية لِيجتمع الصغار والكبار من النساء والرجال لأداء صلاة العشاء وتتبعها التراويح في المساجد .

جميل هو شهر " رمضان " بِما يَصنَعه لنا مِن سَعادة تَتكون مِن عِدة طُقوس ، ولَيتنا نَتعلم مِنه كَيف نختار طُقوس نعتاد عليها حتى تَجلب إلينا السعادة دائماً .

على الرغم من السعادة وكَسر الروتين في تِلك الأيام ، الا أن ما تَحمله قلوبهم من أوجاع كانت تستيقظ من حين للأخر وكأنها تُذكِرهم بِأنها لَم تَرحل ولا مَفر أن يَعيشوا مِن دونِها ، ولَكِن الفَرحة كانت تَزورَهم من الحِين للأخر .. مِثلما زارَتهم بِنَجاح

" مازن " و ريم " .

هناك ما كَان لا ينعم بالإرتياح في تِلك الأيام و هو حالِة " ريم " التي كانت تزداد سوءً من اليوم إلى الأخر ، كَثيراً ما تَبدو عَلَيها علامات الإرهاق و التَعب ، و أصبحت دائماً تَبكي بُدون سَبب .. كانت مُثيرة للقلق و خاصة لأختها " مَريم " ، و لكنها كانت تُبرر سوء حالتها دائماً بِغياب " أمل " ولأنهم كانوا يَعلمون مَدى تعلقها بِالراحلة كانت تُحاول تصديقَها أو بالأحرى كانت تُريد أن تُصدِقها ، ويا لَيتَها لَم تُصدِقها!

دائماً تَمر أجمل الأيام سريعاً ، فَتِلك هي الحياة .. لا سعادة تَبقى ولا حُزن يَدوم ، مر شَهر " رَمضان " سَريعاً ، و رَحل مِن بَعدِه " عيد الفطر المُبارك " ، ومِن بَعدِها عادت الأيام على حالَتِها إلى الروتين التي كانت عليه .

مَازالت " ريهام " مع اخواتِها و لَم تَعُد إلى زوجِها وخاصة أنه لَم يَسأل عَنّها أو يُعايدها في أي مُناسبة مَضت .

أما عَن " مَريم " فَكانت تَقضي وَقتِها بَين العَمل و المَنزل كَعادَتها ، ولَكِن ما جَد عَليّها هو مُرافقة " سارة " في شِراء أغراض الزواج ، خاصة أنه إقترب مَوعِد زفافِها الذي تَم تَحديده في سبتَمبِر 2014 ،

ويُعتَبر هذا الأمر هو نَكهة جديدة للحياة لَم تُجربها " مريم " مِن قَبل ، ولم تَكُن تَتوقع أن لذِتها ليس لها مَثيل بِهذا الشكل .

أجمل مافي الصداقة أننا نَعيش كُل مُتعة في الحياة مَرتين أو أكثر .. إحداهُما لأنفسنا والبقية في كُل مَرة نتشارك فيها تلك المُتعة مع صديق لنا ، فالصداقة الحقيقية هي نِعمة مِن نِعم الدنيا التي يَحظى بِها مَن يُحبهم من الله عباده ، فَيُمزج روحِهم مَع روح تَلِيق لِرفقَتهِم ، وكأنَها كانَت روح واحدة و إنقسمت لِأجل أن تعيش بين قُلوبِهم .

لَم تَكُن " سارة " تَعلم أنها تُحب " كريم " بِتِلك الطريقة التي تَجعلها لا تَطيق مُرور ساعة واحِدة دون أن تُحدثه ، أو مرور يومين مِن دون رؤيته .. لَم تَكن تَعلم أن مُتعة الحُب تَكمن في الإشتياق الذي تَكنه القلوب و

تَصمت أمامُه الكلمات ، لتبادر العيون بِفرصة الحديث بِلُغتِها التي لا يَفهمها سوى إثنين عاشقين.

كَذلك " كريم " الذي لَم يَكُن يَتخيل أبداً أنه سيأتي يوم تُصبِح " سارة " هي الفَتاة التي سَتُشاركه ما بَقي من حياته ، بعد أكثر مِن عام على هذا الحِلم الذي مازال يَشعُر بأنه حِلم على الرغم مِن إقتِراب تَحقيقُه .

كُن على يَقين أن لَك نَصيب مِن الفَرح ، مِثلما أخذت مِن الحُزن .. وكُلما زادت التَعاسة ، سَتَزداد إدخارات السعادة ، وكُلما قابَلت من أشخاص سَيئين .. سَتُقابل أخرون أرواحِهم كالجَنة ، و إن خَذلوك الذين أعطَيتهم حُبك .. فَسَيعوضك الله بِمَن يُحبك قدر الحُب الذي أعطيته .

الفصل السادس

كاذبة

أغسطس 2014 :

علينا أن نَعلم أنه بَين سعادة و أخرى لابد أن نَمُر بِوعكة مِن الحُزن ، و عَلينا أن نَعلم جيداً أن السر الذي نَخشى أن يُفضح ونُخبئه خَلف كَذِبه .. سيأتي اليوم الذي نَخشى فيه تِلك الكَذبة أكثر مِن السِر الذي كَذبنا لأجله .

فَالكَذب هو ظلم كَبير لأشخاص وهبونا الثِقة ، ولقيمة الثقة لابد أن يُعاقب الكاذب على هذا الظلم .

في أحد الأيام ذَهبت " مَريم " لِتَشتري أغراض تحتاجها في العمل ، و تَركت " سارة " وَحدها تعمل ، و أثناء جُلوسِها في تنسيق بعض من العَمل يَدق هاتِفها من رقم " ريم " أخت " مَريم " ، نَظرت إلى الهاتِف بِتعَجُب ، فَهي لا تَعتاد أبداً على إتصال مِن " رِيم " أو رُبما لم يَحدُث إلا في مَرات قليلة جداً تَكاد لا تَذكُرها !

جاوبت على الهاتف قائلة : ريمتي ، عاملة إيه يابنوتة ؟!

لم يَكُن صوت " ريم " على ما يَرام عِندما قالت : مَكُنتِش عايزاكي تُقولي

إسمي قُدام مَريم ياسارة .

تَتعجب " سارة " قليلاً ولكِنها تَقول : أصلاً مَريم مش هنا ، بس ليه مش عاوزاها تِعرف ؟!

ريم : سارة ، ريهام راحت تزور قَبر بابا وماما الله يرحمهم وأكيد هتتأخر ، ومازن خَرج مع صُحابه وهيرجع بالليل وأنا دِلوقتي لوحدي في البيت وعاوزة أشوفك ضروري لوحدنا مِن غير ما مريم تِعرف .

إضطربت " سارة " وباتت تَشعُر بِغصة في قَلبِها ، فَقالت : ريم .. قلقتيني عليكي !

ريم : هَتعرفي كُل حاجة لَما أشوفك ياسارة ، عشان خطري تعالي .. مِحتجالك أوي .

أثناء حديثَهُم تَعود " مَريم " ، فَتُحاوِل " سارة " أن تُظهر طَبيعتها وتُخفي القلق الذي أصابها قائلة : حاضر ياحبيبي مسافة الطريق وهكون عندك ..... أه مريم جت خلاص ..... سلام ياحبيبي.

تُمازِحها " مَريم " قائلة : واخدة بالي أنا مِن كِلمة حبيبي اللي بأت بِتتقال

كِتير .

مازالت " سارة " تُحاول أن تُحافظ على ثباتِها الإنفعالي أمام " مريم " ، فَتصطنع الضحك وتقول : أأأأأأأه ، إتعودت بأه يا ميرو .

تَستمر في الضحك ثم تحمل حقيبتها مُسرعه وتَقول : هسيبك دلوقتي وهروح أشوفه عاوز إيه بأه .

تتعَجب " مريم " قائلة : ومِن إمتى إنتي اللي بتروحيله ؟!

تَصمت " سارة " قليلاً ثم تَقول : آآآه .. ما أنا دلعته بأه

تُمازحها " مَريم " ثانية وتقول : طيب متتأخريش عندنا شغل .

تَذهب " سارة " مُسرعة إلى الباب للخروج وتَقول : حاضر ، يلا سلام .

تتعجب مَريم كَثيراً مِن أمر " سارة " ولكِنّها لا تُبالي وصَدقتها مثلما كان يَحدُث مع " ريم " ، فَهي كانَت تُلاحظ جيداً تَقلُباتِها ولَكِنها لا تُبالي بالأمر لأن ثِقتها في مَن تُحبّهم تَجعَلهُم دائماً فوق كُل الشُبهات .

ذَهبَت " سارة " إلى " رِيم " ظناً مِنها أن الحل سَيكون في تِلك المرة

التي سَيجلسون فيها مَعاً ، ولَكِنها إكتَشفت أن الأمر أكبر من جَلسة واحدة أو بضعة نصائح ،

بَعد أن جَلسَن وتبادلن السلام والقُبلات ، بادرت " سارة " بالسؤال قائِلة : في إيه بأه ، إحكيلي ؟!

أول جواب من " ريم " ظهر في إرتباكها والدموع التي بدأت تتكون في عينِها مما أثار القلق أكثر في قلب " سارة " ، وظلت تنظر إليها حتى قالت " ريم " : سارة .. اللي هحكيهولك مش سهل ، بس لازم توعديني إنه هَيفضَل سِر بنا .

إزداد الزعر في قلب " سارة " ، ولَكِنها حاولت أن تُطمئِن " ريم " قائلة : إنتي مِش جربتيني في سر قبل كدة وكُنت قد وعدي معاكي.

ريم : بس صدقيني المرة دي مش أي سِر .

سارة : مَاتخفيش ، وحيات كريم ما هقول لأي حد .

تُحاول رِيم أن تَنطِق بِما تَخفيه ، وبعد عدة مرات من الإرتباك تُخبرها قائلة : سارة .. أنا حامل !!

أصيبت " سارة " بِصدمة أدت لِصمتِها دون إستيعاب للأمر ، فَتجاهلت تِلك الجُملة وقالت : مالك ياريم ؟!

لا تَعلم من أين تَبدأ " ريم " ولكنها قالتها ثانية : والله .. أنا حامل.

تَصفعها " سارة " على وَجهِها بِرد فِعل تِلقائي لم تَشعر كَيف فَعلته لِتنهار " ريم " بالبكاء ، فَتبكي " سارة " ثم تَغمُرها وتَقول : ليه ياريم ، وإزاي عملتي كدة ؟! ، وإمتى ومِن مين .. مَريم ذنبها إيه ، مَفكرتيش في إخواتِك ولا نَفسك ؟!

لا تَستطيع واحدة مِنهم أن تَلتقط أنفاسها مِن شِدة البكاء ، ولَكِن رغم ذلك جاوبتها " ريم " بِصوتِها الذي يختنق قائلة : غصب عني ، مكنتش فاهمة حاجة ولا حاسة بِحاجة .. والله إتضحك عليا ياسارة .

تُحاول " سارة " أن تتمالك مِن نَفسها بَعد تِلك الصدمة لِتحاول أن تَفهم ما الذي حدث مَعها ، تلتقط أنفاسها وتقول : الكلام ده كان قبل ما تِسيبوا بَعض ؟!

ريم : هما مين دول ؟!

سارة : إنتي ويوسف ؟!

تَصدِمها " ريم " قائِلة : أصلاً مَكنش يوسف ياسارة .

تُثير فضول " سارة " فَتقول : مش إنتي قولتيلي يوسف ؟!

ريم : كُنت كدابة .

سارة : أومال مين ، وعرفتيه إزاي وفين ؟؟!

تَصدِمها " ريم " صدمة كالصاعقة قائلة : عُمر !

تتعَجب " سارة " ولَكِن لم يَخطر بِبالِها قط ما تَقصده " ريم " فَتسألها تِلقائياً : عُمر مين ؟!

ريم : عُمر ، عُمر اللي كان مرتبط بأختي ، وكان عاوز يِرتبط بيكي.

تزداد صدمات " سارة " مما يدفعها إلى الصراخ قائلة : عُمـر ، مَلقتيش غير عُمر ، عُمر أحقر واحد ممكن الواحدة تِعرفه في حياتها !!

تنفجر " ريم " بالبُكاء قائلة : مكنتش أعرف .. جه في وقت كُنت مِحتاجاله فيه ، صدقته .

تَصمت قليلاً لِتلتقط أنفاسها ثم تَقول : حبيته ياسارة .. حبيته .

تَسيل الدموع مِن عين " سارة " ثم تقول : إحكيلي ، حصل كدة إزاي وفين وإمتى .

تَعود " ريم " بِعقلها إلى عدة أشهر مضت ، كم كانت تَتمنى لو تَعود بِألة زمن لِتَستطيع أن تُغير شيئاً مما هي عليه الأن !

تَبدأ " ريم " في رواية ماحدث لها تفصيلياً إلى " سارة " ، منذ مرور الأسبوع الثاني مِن وفاة " أمل " .

(فلاش باك)

إبريل 2014 :

مازالت " ريم " تَعيش في صدمة مُنذ وفاة صَديقَتها " أمل " في أواخر الشهر الماضي ، لَم تجف عينها من البكاء وأحياناً تبتلع الدموع أمام اخواتِها إن جَلست مَعهُم أو تَفرغ طاقتها السلبية في الغضب دائماً ، فَهي لا تُطيق كَلِمات المواساة التي لا تُجدي بِشيء سوى الشعور بالوهن الذي يُزيد إحتراق القلب ويوطِّد الألم به .

في أحد الأيام أثناء جُلوسِها وَحدِها في المَنزل دق الهاتِف الأرضي ، وعلى الرغم مِن أنها كانت تُقاطِعه كما قاطعت كل شيء في الحياة .. الا أنها لا تَعلم ما الذي دَفعها إلى الجواب تلك المرة !

بالفعل جاوبت على الهاتِف قائلة : ألو .

وَجدت صوت رَجل يَقول : إزيك ياريم ؟!

تَتعجب كَثيراً ، فَمَن هذا الذي يَعرف إسمها ويَتحدث إليها على الهاتِف الأرضي ، فَتجاهلت سؤاله عَنها وقالت : مين حَضرتك ؟!

يُزاولها في إجابَته قائلاً : نسيتي صوتي ؟!

تُجاوبه بإنزعاج قائِلة : ياتقول إنت مين ياهَقفل المكالمة .

تَرتِفع ضحكته في الهاتف ثم يقول : مَريم فرست كوبي بالظبط !

ثم يُجاوب سؤالها قائلاً : أنا عُمر ياستي .

لم تَتذكره فَتسأله في تعجب : عمر مين !!

يُجيبها قائلاً : عُمر اللي قابلتك إنتي ومريم وسارة .

تُقاطعه قائلة : أهاااا ، يوم حفلة الأوبرا ، أنا أسفة أوي بس بجد عقلي مش فيا عشان كدة مكنتش مركزة .

عمر : ولا يهمك ياستي ، بس قوليلي بأه .. عَقلك فين ؟!

ريم : أبداً .. بمر بِشوية ظروف وحشة كدة .

يُمازحها " عمر " قائلاً :ليه ؟! ، هو قالك خلينا اخوات .

لم تفهمه جيداً فَتقول : هو مين ده ؟!

يسخر منها ضاحكاً ثم يقول : مفيش ولا حاجة .

ريم : طيب .. عموماً هي مريم مش موجودة دلوقتي في الشغل .

عمر : أنا مش متصل عشان مريم ، أنا كنت بطمن عليكي إنتي .

تتعجب " ريم " من تلك الجملة فَتقول : أناا !!

عمر : أها .. إنتي ، حسيت إني عاوز أطمن عليكي ، وبعدين متنسيش إن حُبك للبيانو دافع قوي جداً عشان انا بحب كل الناس الراقية اللي بتحب البيانو ، المهم بأه قوليلي مالك ؟!

لا تَعلم تِلك المره هل هي تَعجبت ، أم أُعجبت بِتلك الجُمله التي تَحمل مغزى لا تُدركه مُراهقة مِثلها ، فَتقول بِكل براءة : أبداً ، صحبتي ماتت .

يَبدو إستياءه قائلاً : أنا أسف .. البقاء لله .

ريم : ولا يهمك ، هي ماتت من أسبوعين أصلاً .

عمر : شكلك وفية للناس اللي بِتحبيهم .

ريم : أمل كانت زي مريم وريهام بالظبط بالنسبالي ، وكانت أقرب ليا منهم كمان .

عمر : ربنا يرحمها .

ريم : يارب .

عمر : لو مش هيضايقك هبأه اسأل عليكي كل فترة.

ريم : ممكن اسألك سؤال ؟!

عمر : اسألي .

ريم : هو إنت ومَريم وضعكم إيه دلوقتي مع بعض ؟!

تَستكمل حديثِها إلى " سارة " وتقول : قالي إنه بيحبها أوي ومحبش ولا هيحب حد قدها ، وفضلنا نِتكلم أنا وهو عنها كتير وقالي إنها رافضة ترجعله وكنت حاسة فعلاً إنه بيحبها بجد .

سارة : طيب إزاي وصلتوا لِكدة بعد ما حسسك الإحساس ؟!

تبتسم " ريم " قائلة : احنا كل ده مبدأناش عشان نوصل ، وأصلاً بعد المكالمة دي مكنتش ناوية أكلمه تاني .

سارة : طيب إيه اللي حصل خلاكم إتكلمتوا تاني ؟!

ريم : مريم هي السبب .

تتعجب " سارة " قائلة : إزاي ؟!

ريم : لما رجعت اليوم ده من الشغل حكيتلها عادي زي ما كنت متعودة أحكيلها أي حاجة مع إني كنت بقالي فترة مش بتكلم معاها .. بس كنت حاسة إن هو يخصها أكتر مني ، رد فعلها مكنش زي كل مرة بحكيلها حاجة !

سارة : إزاي ؟!

ريم : اتعصبت عليا ومسكت التليفون مسحت رقمه من الاظهار ، وفتشت في تليفوني عشان تتأكد اني مش معايا رقمه و مش هكلمه تاني ، وقتها حسيت إن مريم أنانية وقاسية أوي .. وبقيت مستغربة إزاي واحد يكون بيحبها الحب ده كله وهي بتقسى عليه القسوة دي كلها وعاوزة تقطع كل خيط بينها وبينه .

سارة : انتي ماتعرفيش البني أدم ده وجعها كام مرة وإزاي !

تُجيبها " ريم " بإنكسار : للأسف كنت عارفة ، بس صدقت لما قالي انه لسه بيحبها واتغير عشانها .

سارة : كملي ، ازاي وصلتوا للي انتي فيه دلوقتي ؟!

ريم : تصرف مريم خلاني بقيت عايزة أكلمه أكتر ، معرفش ليه !

تتعجب " سارة " قائلة : المفروض إنها شافت موبايلك عشان تتأكد ان رقمه مش موجود !

ريم : هو اللي اتصل تاني يطمن عليا بعدها ، ووقتها حكيتله اللي حصل

مع مريم ، واديته رقمي وقولتله نبأه نتكلم عليه احسن .

سارة : وهو طبعاً استغلها فرصة .

ريم : بالعكس !! ، مكلمنيش تاني بعدها ، وأنا خبيت على مريم المكالمة دي .

أصبح فضول " سارة " كالبركان بِداخلها فَتقول : طيب كملي ازاي حصل كدة ؟

ريم : أنا اللي كلمته ، لِأكتر من سبب ، كنت عاوزة أعرفه أكتر .. وكان نفسي أقرب بينه وبين مريم تاني !

(فلاش باك)

تجلس " ريم " في المنزل وحدها يَعبث عقلها بالتفكير في " عمر " لِينتصر على إرادتها ويدفعها أن تُحدثه .

تَمسك هاتِفها لتتصل به .. لم يُجاوب في المرة الأولى ! ، ولكنها تُحاول ثانية فَيُجاوب قائلاً : ألو

ريم : ألو .. إزيك يا عمر ؟!

عمر : الحمدلله .. مين معايا ؟!

تخجل " ريم " من هذا الموقف وخاصة أنه لم يَحتفظ بِرقم هاتِفها ، ولم يعرف صوتها .. فَأغلقت الإتصال فجأة .

جلست تبكي قَهراً من الموقف الذي لم تَمر به من قبل ، وخاصة أنها لم يَكن ينقصها حُزن فَكانت تِلك الفترة قاسية جداً خاصة أنها مازالت تتألم لُفراق صديقتها " أمل " .

بعد مرور ما يُقارب ساعة وجدت هاتِفها يَدق بِرقمه ، لم تُجاوب في البداية ولكنه عاود الإتصال أكثر من مرة حتى دفعها فُضولها للجواب ، فَجاوبت وكأن شيء لم يكن قائلة : ألو

عمر : إزيك ياريم ؟!

تُجاوبه في إنزعاج : ما انت عارف مين أهو !

عمر : كان لازم أعمل كدة ، عشان مسببش ليكي مشاكل .

ريم : مشاكل ايه و ليه ؟!

عمر : مشاكل مع مريم !

تَنفعل " ريم " قائلة : انا وانت المفروض صحاب وانا مش صغيرة عشان مريم تختار صحابي .

يزاولها " عمر " قائلاً : ماشي ياكبيرة عندك حق ، أنا أسف !

ريم : أنا اللي أسفة لو ازعجتك باتصالي .

عمر : هتقفلي ؟!

تعود إلى " سارة " تستكمل حديثها قائلة : كنت هقفل فعلاً ، بس مخلانيش اقفل .. وفضل معايا لحد ما نساني الزعل ، و اتكلمنا كتير ، وفي وسط الكلام سألني عن المذاكرة ، وعرف اني مش بذاكر .. واقترح عليا هيعلمني البيانو مقابل اني أذاكر .

تُقاطعها " سارة " قائلة : يعلمك بيانو إزاي ؟!

تستكمل " ريم " حديثها قائلة : وقتها مكنتش قررت ، ومريم جت

واحنا بنتكلم اضطريت اقفل بسرعة .

سارة : وبعدين ؟!

ريم : كدبت عليها الأول وقولتلها ان دي صحبتي في المدرسة ، معرفش جت في دماغي منين وقتها .

سارة : وهي صدقتك ؟!

ريم : استغربت لأنها عارفة ان مليش صحاب غير أمل ، بس كدبت عليها تاني وقولتلها ان ده يوسف اللي كان مرتبط بأمل ، وقلتلها انه سأل عني عشان يطمن عليا ، وكدبت قلتلها إن في دروس برا المدرسة مكثفة وعايزة اخدها .

تبتسم " سارة " وتقول : زي ما كدبتي عليا وقولتي يوسف !

ريم : وكدبت عليها في كل مرة كنت بنزل على اني رايحة دروس وبروحله البيت .

تنفعل " سارة " قائلة : البيت ؟! تروحي لواحد البيت ياريم ؟؟؟!

ريم : كان مفهمني انه بيته ومكان شغله .

تصمت قليلاً ثم تقول : بعد ماكنت عايزة أرجعه لِمريم ، أسلوبه معايا خلاني انا اللي حبيته ، خلاني انا اللي بدأت الفت نظره وكل مرة بروحله أكتر من اللي قبلها ، وهو مكنش مبين إنه واخد باله .

سارة : وبعدين ؟

ريم : المرة اللي قبل أخر مرة أروحله حصل حاجة غريبة أوي !

سارة : إيه هي ؟!

(فلاش باك)

إنتهى درس البيانو ، وأثناء ذهاب " ريم " إلى الباب للخروج يُفاجئها " عمر " قائلاً : خدي بالك من نفسك ياحبيبتي !

تلمس كلمته قلبها ، ولكنها تُحاول إخفاء شعورها .. فَتلتفت إليه قائله : حاضر

عمر : خلاص المرة الجاية دي هتكون أخر مرة أشوفك !

ريم : ما انت عارف اني مش هعرف الاقي اي سبب بعد الامتحانات لأنها كدة هتعرف اني كدابة !

تُمازحه قائلة : مش لو كنت اتجوزتها كان زماني معاك على طول .

عمر : طيب ما اتجوزك انتي وهنبأه مع بعض على طول !

تقاطعها " سارة " من تلك الذكرى وتقول : نفس أسلوبه مبيتغيرش من أيام ماكان بيخون مريم .

ريم : انا وقتها خدت الكلمة على انها هزار لأن ده اللي كان باين عليه مع اني فرحت بيها ، ولما روحت فضلت افكر فيها كتير .

سارة : وبعدين ؟!

ريم : قبل أخر إمتحان رحتله عادي زي كل مرة .

سارة : ودي كانت أخر مرة تروحيله !

ريم : وياريتني مارحت .

ذهبت " ريم " إلى عمر في المرة الأخيرة و تُعتبر هي المرة الأولى التي رأته فيها على حقيقته !

لم تكن تِلك المرة طبيعيةً ، فَبعد أن استقبلها وبعد أن دخلت المنزل قالت : إنهاردة مفيش بيانو على فكرة .

إبتسم قائلاً : ده على أساس إنك خلصتي مذاكرة زي ما اتفقنا .

ريم : لاء ، بس عاوزة أقعد معاك ، وفي حاجات كتير أحلى من البيانو ممكن نتكلم فيها .

عمر : زي إيه ؟!

ريم : مممممم ، مش عارفة .

تقترب منه وتقول بِدلال و برائة مراهقة عاشقة : هو أنا مملة للدرجة دي !

كانت تِلك البراءة مثيرة له أكثر من العري ، فقال : هو احنا مش صحاب ؟!

ريم : أه .

عمر : انا هعلمك ترقصي سلوو .

تَكسو وَجهها حمرة الخجل فَيقول : تعالي نروح نشغل مزيكا ونرقص .

يسحبها من يدها ويذهب بها ، فتقول له وهي تضحك : احنا رايحيين فين ؟!

عمر : رايحين نعمل أي حاجة غير البيانو .

" مش فاكرة اللي حصل بالظبط ، ولا اقدر اوصفه ، محستش بأي حاجة غير في الأول واحنا بنرقص سلوو وكنت فرحانة أوي ، وفي الأخر محستش بحاجة وهو بيعتذرلي "

هكذا توقفت من حديثها إلى سارة ثم انفجرت بالبكاء ، فَتقول " سارة " : انتي بتعيطي دلوقتي ياريم ؟!

تُجيبها " ريم " بالإنكسار والبكاء : انا مفقتش غير بعد ماحصل كدة ، وقتها افتكرت ان مينفعش اتجوزه عشان مريم ، لأني بحب مريم أوي ، معرفش ازاي حبيته وانا بحبها ، بس وقتها مفكرتش غير فيها هي .

سارة : وبعدين .. راح فين ؟!

ريم : فضل يعتذرلي ويهديني ، بس مشيت وسِبته ومن بعدها أنا اللي بعدت ، و كنت ناوية أعمل عمليه ومحدش يعرف حاجة .

تتعجب " سارة " قائلة : يِعتذرلك ! هو فاكر نفسه ضربك ؟! ، وبعدين إنتي بتقولي عمليه ؟!

ثم تبتسم بِسخرية وحسرة قائلة : كبَرتي نفسك بدري أوي ياريم !

ريم : انتوا اللي فضلتوا شايفيني صغيرة ياسارة .

سارة : مش هيفيد دلوقتي الكلام ده ، انتي عرفتي ازاي انك حامل .. وقولتيله ولا لاء ؟!

ريم : كنت بحس ، وعرفت في العيد لما خرجت اشتريت حاجات جبت اختبار حمل وخبيته وعملته بعدها ، بس مقولتلوش حاجة !

تتعجب سارة وتقول : انا مستغربة ازاي مريم فاكرة انها قريبة منك أوي كدة وهي بعيدة عنك اكتر مما تتخيل !

ريم : مشكلتنا اننا بنعرف نحب بعض اوي بس مبنعرفش نحمي بعض بالحب ده صح !

سارة : وهي ثقتها فيكي تستاهل كدة في الأخر ؟! ، عموماً مريم لازم تعرف .

ريم : سارة .. مينفعش مريم تعرف ، مينفعش تتوجع مني .

سارة : مفيش حل غير انها تقدر تقف جنبك عشان هي الوحيدة اللي يمكن تقدر تجبروا يتجوزك .

ريم : انا مش عايزة اتجوز عمر ياسارة ، انا بكرهه !

سارة : بتكرهيه ؟!

تُجيبها " ريم " بِمقدار الخذلان الذي يملأ قلبها : عمر استغل ضعفي ، وجه عليا مع إنه كان بيقول إنه بيخاف عليا .. أنا مكنتش عايزاه يحبني زي ما بحبه ، بس كان نفسي يفضل يحبني الحب اللي كان مخليه بيخاف عليا ، أنا اللي غلطت .. بس كان نفسي هو يحميني .

تَبكي " سارة " من نظرة الإنكسار التي تَكسو عين " ريم " وتقول : ريم .. عمر لازم يتجوزك حتى لو لفترة وتنفصلوا ، الموضوع دلوقتي كبر أوي ، بأه اكبر منك كمان .. بس انتي هتتحمليه لأنك طرف فيه !

ريم : انا عايزاكي تساعديني اخلص .

سارة : تخلصي ازاي ؟!

ريم : اعمل عملية وانزل البيبي وبس .

تستاء " سارة " من كلمات " ريم " التي تُزيدها صَدمات منها فَتقول : ريم .. اوعي تفكري في كدة ، دي جريمة وعقابها كبير أوي في الدنيا و في الأخرة .

تنظر " سارة " إلى الساعة وتقول : انا اتأخرت أوي ، وخايفة كريم يكون راحلي في أي وقت الشغل انا مفهمة مريم اني معاه .. لازم امشي .

ترتجف " ريم " قائلة : متقوليش لمريم ياسارة .

سارة : سيبي حل المشكلة دي عليا ، المهم انا عايزاكي تاخدي بالك من نفسك .

تُفاجئها " ريم " وهي تقول : أنا مش وحشة ياسارة .

تبتسم " سارة " وتحمل أغراضها وتذهب وتترك ريم عالقة بين ذنب

وضحية .

فَالكثير من الضحايا هم الجناة على أنفسهم بِذنوب أخرين يُكافَئون على أخطائهم .. فَتِلك هي ثقافة المُجتمع التي يُقتل معنوياً من يَرتد عنها !

لم تَعُد " سارة " إلى عملها ، إتصلت إلى " مريم " وأخبرتها أنها ستقضي بقية اليوم مع " كريم " ، وتلك المرة بالفعل تحدثت إلى " كريم " وطلبت أن تلتقي به ، وذهب لِيلتقي بها .

كان وجهها يتحدث بما تحمله داخلها من حُزن ، لم يُلقي عليها السلام من القلق الذي ملأ قلبه خشية من أن يكون أصابها شيء ، قد بدا هذا القلق عليه جيداً عندما قال : مالك ياسارة ؟!

تُحاول أن تُطمئنه عليها قائلة : متقلقش انا كويسة .

كريم : كلمتيني فجأه ، ووشك باين عليه انك معيطة وصوتك مش طبيعي وعنيكي فيها حزن ، وبتقولي كويسه !!!

سارة : الموضوع ملوش علاقة بيا ياكريم اطمن .

يتعجب ويزداد قلقه فَيقول : أومال في ايه ، مريم حصلها حاجه ؟!

سارة : ريم .. أختها .

تبدأ " سارة " في رواية ماحدث لِريم تفصيلياً ، فَهي لا تستطيع أن تجد حل وحدها ولا تعلم كيف تخبر " مريم " وهل من الأفضل أن تُخبرها أم لا !

بعد أن تنتهي من الحديث ، يُنهي " كريم " حيرتها قائلاً : لازم أهلها يعرفوا !

سارة : مش عارفة هحكيلها إزاي ؟!

كريم : في حاجات لازم تتحكي بأي شكل من الأشكال ، وجع الكلام فيها أهون من وجع السكوت عنها .

لا تجد " سارة " أي اختلاف او تعليق على كلامه ، فَهي لا ترى سوى أن تُخبر " مريم " في أسرع وقت كي تجد حل في تِلك الكارِثة التي كُل تأخير فيها يُزيدها تَعقيداً .

عادت " سارة " إلى مَنزلها .. لَم تَستطيع النوم تِلك الليلة فَهي تُفكر في طريقة كي تُخبر بها " مريم " .

أما " ريم " فَهي لم تتوقف عن البكاء الذي تُحاول أن تَخفيه أمام اخواتها ، كما تُحاول إخفاء ما يَبدو عليها من أعراض الحمل التي تتفاجأ بها وتُحاول قدر المُستطاع أن تتحملها .

جميل أن نتخلص من قيود ألام الواقع بالحرية ، ولكن الحرية الحقيقة هي أن يصنع الإنسان قيوده لِنفسه .. كي يحمي بها نَفسه ، أن يتحرر من وسوسة شَيطانه ، يتحرر من إستعباد شَهواته ، ويتحرر من كل الأشياء التي يَتوقف عِندها عَقله .

أما ما يُخالف ذلك .. فَهو سِم العُبودية في وشاح من تَخلف تَغفو أمامه أعيننا وتراه حلم الحريه ، وعندما نَستيقظ نَجد أنفسنا في أقفاص تُقيدنا أكثر من تِلك التي تَحجب الحيوانات عن الحركة في حديقتهم !

الفصل السابع

حصانة الصدمة

ليتنا نَستطيع أن نؤمن بِوجود الخذلان ، وبأننا جميعاً بِمن حولنا لَسنا بِملائكة .. وكل منا بداخله شر وخير ، ليتنا نَستطيع أن نَمتلك حصانة الصدمة من كل شيء .. كي نَتفادى شدة الألم الأول الذي يُفتت القلب وجعاً مقدار الثقة التي وضعناها مَع من هو غير أهل ليصونها !

كثيرة هي الصدمات التي مَرت بِها " مريم " عبر مراحل حياتها ، ولكن لم تكن مثل تِلك الصدمة التي سَتقع عليها كالصاعقة ،

فالخاذلة تِلك المرة هي الطفلة التي كَبرت أمامها .. الفتاة التي أصبحت صديقتها .. الإبنة التي كانت تتمنى أن تُصبح أفضل منها.

وبعد كل هذا أصبحت الخائنة التي خانت ثِقتها ، وخانت شَرف والديها ، وخانت مَشاعر أختِها !

كان الأمر أكثر صعوبة على " سارة " ، فَهي لابد أن تُخبرها ولا تعلم كَيف !

وبعد التفكير لِساعات توصلت إلى طريقة رُبما تُساعدها على إخبارها ، ولكن لَن تُساعدها على مداواة الألم الذي سُينهك قلبها وجعاً !

ذهبت " سارة " إلى عملها في اليوم التالي ، يَبدو على وجهها أسوأ مما كان يراه " كريم " بالأمس ، وهكذا رأته " مريم " أيضاً .. فَقالت لها عندما رأتها دون مُقدمات : إيه ده .. مالك ياسارة ؟!

ترتبك " سارة " ثم تقول : مالي ايه ؟!

مريم : انتي مش شايفة وشك في المراية قبل ماتنزلي ، ده غير ان صوتك امبارح مكنش مريحني خاااالص .

تجيبها " سارة " بإرتباك : والله يا مريم ماعارفة اقولك ايه ، بس كريم حكالي موضوع زعلني اوي ومش عارفين نتصرف ازاي !

مريم : خير ، قوليلي يمكن أساعدك ونلاقي حل .

تَروي لها " سارة " قصة " ريم " ولكن بِطريقة مُختلفة ، فَهي قررت أن تُخبرها القصة بِطريقة مُشابهة دون أن تُخبرها أنها قصة " ريم " ، وكأنها قصة لِفتاة صديقة " كريم " ، حاولت أن تَعرف ما رأيها في الأمر كي تَعلم كيف يُمكن أن تُخبرها بأن تِلك القصة تَخُصها هي و " ريم " .

بعد أن إنتهت "سارة " من روايتها قالت " مريم " : لازم أختها وأهلها

يعرفوا طبعاً .

تُجيبها " سارة " بإرتباك قائلة : بس .. الـموضوع .. مش سهل

تصمت قليلاً ثم تقول : إنتي عارفة يعني إيه واحدة تخون ثقة أهلها وتخون أختها مع اللي كانت بتحبه ؟!

مازالت " مريم " مُتشبثه بِرأيها وتُبرره قائلة : انا مقدرة كل ده بس مفيش حد مبيغلطش ودي مش غلطتها لوحدها ، بس هي أكتر واحده هتدفع تمنها .. يبأه لازم يتحملوا المسئولية دي معاها على الأقل دي أبسط حقوقها .

سارة : حقوقها !!

مريم : صدقيني لازم أهلها يعرفوا .

تصمت " سارة " قليلاً لِتُفكر .. ثم تَستجمع قُواها وإرادتها وتقول : مريم .. دي ريم .

تَلتفت " مريم " حولها ثم تقول مُتعجبة : ريم فين !!

سارة : اللي حكتلك عنها دي ريم أختك .

تبتسم " مريم " ثم تَتحول إبتسامتها إلى ضحكة مُرتفعة وتقول : ريم ! ، إنتي بتهزري في إيه ياسارة ؟! ، ولا مثلاً بتحطيني في الموقف عشان أقولك متقوليش .

تلتفت إلى عين " سارة " التي إمتلأت بالدموع ، وكأن بِتلك النظرة تواصلت مع عينها لتدمع هي الثانية ، وتبدأ في البكاء قائلة : ريم !!! ، أختي أنا ؟! ، إزاااااي ؟؟؟!

تصرخ في وجه " سارة " قائلة : ردي عليا .. قوليلي إزاااااااي ؟!

تحاول " سارة " أن تَغمُرها ولكنها تَدفعها بِقسوة قائلة : إنتي عارفة ومخبية عني ؟؟؟؟!

تجيبها " سارة " وهي تبكي قائلة : والله أنا عرفت إمبارح بس ومكنتش عارفة أرجع أقولك .

مريم : يعني إنتي وعمر وريم عرفتوا تخدعوني !! ، أكتر ناس حبيتهم في حياتي وجعوني ؟!

تُحاول " سارة " أن تُبرر موقفها قائلة : والله العظيم كنت خايفة عليكي ومكنتش عارفةأقولك إزاي ، وريم معذورة .. إنتي عارفة عمر بيقدر بِعمل إيه مع أي بنت بيخليها تِحبه .

مريم : عمر الوحيد اللي مقدرش ألومه ، من حقه يروح يعمل أي حاجة مع أي واحدة ، بس إنتي صحبتي وهي أختي .. أختي !!

سارة : وأختك دي إتضحك عليها !!

تنظر إليها " مريم " وبعينها حسرة قائلة : محدش إتضحك عليه منكم في الدنيا دي قدي !

تَحمل حقيبتها وتَخرج مسرعة فَتُناديها " سارة " ولكنها لَم تبالي بحديثها ، فَتحمل حقيبتها أيضاً والمفاتيح لِتغلق مكان العمل و تلحق بها .

تَذهب " مريم " إلى منزلها ويبدو على وجهها الغضب والإنكسار بِذات الوقت ، تذهب إلى غرفة أختها " ريم " لِتُفرغ فيها شُحنة الغضب التي تُسيطر عليها ، ولكنها تتفاجأ بِها نائمة ويَبدو على وجهها التعب .. تنظر إليها وتظل تتأمل ملامحها ثم تذهب تَغمُرها بِشدة وهي نائمة .

تنهار بالبكاء أمام وجهها الذي مازال يحمل البراءة ، استيقظت " ريم " من صوت بكاء " مريم " ، وإستيقظت معها دموع عينها بعد أن أدركت جيداً مِن دُموع أختها بأنها علمت ماحدث لها .

لم تَتحدث واحدة مِنهم بأي كلمة ، تبادلا نظرات الحزن والألم والإنكسار التي تُعبر عن نيران الخذلان بِقلب كُل منهم ، ولكن سُرعان ما إنقطعت تِلك النظرات عندما جاءتهم " ريهام " قائلة : في إيه ؟!

تحاول " مريم " إخفاء دموعها وتقول : مفيش .. افتكرنا ماما وبابا بس .

تستاء " ريهام " وتقول : الله يرحمهم يارب .

تتنهد ثم تقول : على فكرة سارة برا شكلها مش طبيعي !!

مريم : طيب قوليلها اني جاية .

ريهام : صحيح .. انتي جيتي بدري من الشغل ليه ؟

لا تَجد " مريم " جواب لِهذا السؤال ، تُفكر لِثواني ثم تقول : مفيش شغل إنهاردة .

ثم تلتفت إلى " ريم " قائلة بإبتسامة مُوجِعة : هشوف .. سارة .

تتركها وتذهب إلى " سارة " التي يبدو على وجهها علامات القلق والتوتر .. فَتقول لها : تعالى ندخل أودتي .

تَبدو على " ريهام " علامات التعجب فَتقول : هو في إيه ؟!

تُجيبها " مريم " وهي ذاهبة إلى غرفتها مع " سارة " : مفيش حاجة.

بِمجرد إغلاق باب الغرفة تنفجر" مريم " بالبكاء ، تضمها " سارة " وتسيل دموعها هي الثانية ، تُحاول أن تواسيها وتقويها على ما سَتواجهه مِن صعاب قائلة : مريم .. انا عارفة ان الموقف صعب أوي ، بس المشاكل عمرها ما هتتحل بِاللي انتي فيه دلوقتي ، انتي لازم تقوي .. عشان تقويها .. ريم لسه صغيره على كل ده !

تنظر إليها " مريم " وهي حاملة في عينها السخرية الممزوجة بالإنكسار قائلة : صغيرة ؟! ، ريم حامل .. وإنتي بتقولي صغيرة !

سارة : أه صغيرة .. وغلطتها دي أكبر دليل إنها مش ناضجة .

تصمت " مريم " لِدقائق لِتُفكر قليلاً ثم تمسك هاتِفها فجأة ، فَتقول لها

" سارة " : هتعملي إيه ؟!

لا تَهتم " مريم " بِسؤالها ، وإستمرت فيما تفعله .. وفجأة صرخت قائلة : كنت متأكدة .

تفزع " سارة " من صرختها فَتقول : إيه في إيه ؟؟!

مريم : قافل موبايله طبعاً ! ، بيهرب زي ما كان بيهرب من كل واحدة رخيصة بيخوني معاها !

لا تجد " سارة " من الكلمات ما تقول ! ، ولم تعطيها " مريم " الفرصة ، بل ركضت من الغرفة فجأة إلى غرفة " ريم " .

لحقت بِها " سارة " دون أن تَدري ماذا سَتفعل ، ولكنها تَخشى أن تؤذي " ريم " بأي سوء .. فَعلى الرغم من أنها على يَقين أن " مريم " تُحب أختها كثيراً .. الا أنها تُدرك جيداً أن تِلك الأمور لا يجدي الحب فيها شيئاً !

يجدن " ريم " تجلس وحدها في غرفتها تبكي ، فَتقول إليها " مريم " بإنفعال : إديتي العنوان اللي كنتي بتروحي فيه ؟!

تَصمت " ريم " ولا تَدري من الخجل أم الرهبة هذا الصمت ، يزداد إنفعال " مريم " قائلة : مش وقت كسوف خالص ، الكسوف وقته عدى خلاص ياريم .

يرتفع صوتها أكثر قائلة : إنطقي ؟!

تُخبرها " ريم " بِعنوانه تفصيلياً ، فَتذهب وتلحق بِها " سارة " ، مازالت علامات التعجب تبدو على وجه " ريهام " التي لم تفهم شيئاً حتى الأن ولم تُجيبها " ريم " بِشيء .

أثناء ذهابهن في السيارة تُحاول " سارة " أن تُهدئها وتوقفها قليلاً لِيُفكرن قبل الذهاب ، لا تُبدي " مريم أي إهتمام بِكلماتِها !

فَتصرخ " سارة " قائلة : فوقي يامريم إنتي ممكن تعملي مشكلة أكبر مش بتحليها !!

توقف " مريم " السيارة جانباً ثم تقول : بعمل مشكلة أكبر ! ، اللي هو في إيه أكبر لسه متعملش ياترى ؟!

سارة : لازم تفكري هتروحي تقوليلو إيه ؟!

مريم : هقوله يتجوزها طبعاً .

سارة : وهو هييجي معاكي ويقولك من عنيا على طول كدة !

مريم : أعمل إيه ؟! ، مفيش أي حل ، أنا مش عارفة أفكر !!

ترتبك " سارة " قليلاً ثم تقول : أنا بقول .. يعني .. نشوف كريم ييجي معانا .

تلتفت إليها " مريم " قائلة : تقولي لكريم يجي معانا ، على أساس إنه من بقيت عيلتنا ؟!

سارة : إنتي عارفة كريم كويس ، وعارفة إنه ..

تقاطعها " مريم " قائلة : أنا مبقتش عارفة حد !

تصمت قليلاً ثم تقول : أنا اللي متأكدة منه إن كل الناس بيصدموني ، واللي حبيتهم .. هما أكتر ناس بيوجعوني ، وفي نفس الوقت أختي اللي واجعاني بتتوجع وتدمر ومش عارفة هعملها إيه !!!

لا تَجد " سارة " شيئاً لِتقوله أمام نظرة صديقتها الموجِعة التي تُمزق قلبها

لأنها لا تَستطيع أن تَفعل شيئاً لِيُساعدها على التخلص من هذا الحزن !

تقود " مريم " السيارة ثانية ، وتستكمل طريقها إلى مَنزل " عُمر " .. وليتها لم تَذهب ، دقت الجرس أكثر مِن مرة ولم يُجيبها أحد .. وعندما سألت الحارس أخبرها أنه قد سافر منذ ما يُقارب أسبوع ، ولكنه قد أخبرها أيضاً بأن له عودة خلال أيام .. لم تُصدقه وداهمها الشك بأنه إتفق مع الحارس على تِلك الكذبة ولن يعود !

ذهبت " مريم " وذهب منها أخر أمل في حل تلك المشكلة ، وهو أن تَجد " عمر " ، وعلى الرغم من ذلك تركت له خبر مع الحارس أنها تُريده للضرورة .. ومن داخلها ما يؤكد لها بأنه لن يتحدث إليها !

باتت تَشعُر بَفقدان شهية في الحياة ، وأن ماقادم ليس الا صدمات لِتُزيدها وَجعاً ومقدار من الألم لن يتوقف و لن تستطيع أن تتحمله وحدها !

الفصل الثامن

بِرغمِ الحُب

سبتمبر 2014 :

أصبحت الحياة قاسية جداً .. لا يَحدث فيها جديداً سوى أن الأيام تمر ، ومازال الأمر على ماهو عليه !

توقفت حياة " مريم " مِن كُل شيء ، لم تَعد تذهب إلى العمل .. ولم تعد تجلس مع اخواتها كما كانت ، توقفت عن الحديث مع الجميع حتى " سارة " ، ولم تتناقش مع " ريم " في شيء .. وحتى التفكير مع الأسف توقفت عنه !

لم يَختلف أمر " ريم " عنها في شيء ، بل كانت تَمر بِذات المرحلة من الحزن الذي يُرافقه البكاء المستمر ، ولكنها كانت تُفكر في تلك الكارثة التي سيأتي يوم وتُفضحها الأيام ، وأول من تُفضح أمامهم هم اخواتها " ريهام " و " مازن " الذين لا يعلمون شيئاً حتى الأن ، على الرغم من يَقينهم بأن هناك ماهو ليس خيراً ، ولكن .. لا أحد يرضي فضولهم أويُجاوبهم عن أي شيء ، وبالتاكيد لَن يخطر بِبالهم قط أن في مَنزلهم كارثة مثل تلك التي حدثت !

إستمر هذا الأمر لأيام قليلة منذ ذهاب " مريم " باحثة عن عمر ، ولَكِنها كانت أيام طويلة جداً وكأنها سنوات من الشقاء ، ولكِن إنتهت تِلك الأيام بما هو غير متوقع .

إذ فجأة وأثناء جلوس " مريم " في غرفتها ، يدق هاتفها بِرقم عُمر ، جاوبت لِتجده يقول لها : إزيك يامريم ؟

كادت أن تَنفجر فيه بِمقدار الكتمان الذي استمر داخلها تلك الفترة ، ولكن للحظات قررت أن تتصرف معه بِحكمة حتى لا تَفقد أخر أمل في حل تِلك المشكلة فَتجاوبه مُصطنعة الهدوء قائلة : الحمدلله .. انت إزيك ؟!

عمر : الحمدلله .. أنا كنت مسافر ولسه راجع وعرفت إنك سألتي عليا وعاوزاني .

مريم : أنا عايزة أشوفك ضروري ياعمر .

عمر : شوفي تحبي نتقابل فين ؟!

تتعجب " مريم " من طريقته وكأنه لم يفعل شيئاً ، ولكنها زَعمت على

أن لا تتحدث في شيء في الهاتف فَقالت : أنا هجيلك البيت .

عُمر : البيت !! ، أوك إتفضلي تنوري .

مريم : معلش ، أول مرة أجيلك بيتك بس الموضوع اللي عايزاك فيه مينفعش غير هناك !

إتفقت معه على الموعد وأغلقت الإتصال .

ذهبت إليه وهي لِأخر لحظة تَظن بأنه لن يكن هناك ، أو ربما يصنع إليها فخ لم يخطر ببالها !

ولكنه خالف كل ظنونها ، وكان ينتظرها وهو بِكامل قواه العقليه ولا يخبئ لها شيئاً أو سوء .

لم تستطع أن تُسيطر على حالتها العصبية ، فإنفعلت عليه فجأة قائلة : إنت طبيعي كدة عادي مش حاسس إنك عملت حاجة !!

يتعجب " عمر " قائلاً : عملت إيه بالظبط ؟!

مريم : لاء ، ده إنت بارد بأة !

عمر : لسه لسانك طويل زي ما إنت .

مريم : مش وقتي خالص أنا على فكرة !!

عمر : بجد أنا مش فاهم في إيه يامريم !!

مريم : إيه اللي حصل بينك وبين ريم ؟!

يُجيبها بكل برود الأعصاب قائلاً : بصراحة .. انا اخر مرة شفتها من فترة طويلة .

مريم : وحصل إيه في اخر مرة دي ؟!

عمر : أعتقد انك عارفة منها كل حاجة يامريم .

مريم : بصراحة .. باللي أنا شايفاه قدامي ده ، مش مصدقاها!

عمر : ليه ؟!

مريم : إنت عايش حياتك طبيعي ومش حاسس انك عملت حاجة ، أنا حتى توقعتك هتبأه مستخبي او هربان منها .. متوقعتش انك هتكلمني .

يبتسم عمر ويُجيبها بِسخرية قائلاً : مش المفروض إن انا اللي اكون مستخبي على فكرة !

تُفاجئه " مريم " قائلة : ريم حامل ياعمر .

يصمت قليلاً ثم يفاجئها بحديثه قائلاَ : انتي جاية تقوليلي بعد كام شهر مشفتهاش وعايزة تقنعيني ان ده مني أنا ؟!

مريم : انت عارف انها مش بتروح في حتة ، وعارف انها كانت بتجيلك بِحجة الدروس ، يعني مفيش اي حد تاني ممكن يحصل معاه كدة أو اي حجة تانية تضحك عليا بيها .

ترتفع ضحكته الساخرة قائلاً : يعني انتي معترفه انها كانت بتضحك عليكي وتستغفلك ، ليه بأه ميكنش ده اتكرر تاني !!

تنفعل " مريم " قائلة : انت ازاي كدة ؟! ، ازاي كنت هتخدعني بإنك اتغيرت وانت لسه من جواك زبالة أوي كدة !!

عمر : أنا لو زبالة مكنش زماني بقابلك دلوقتي ، بس انتي مش فاهمة أي حاجة ومش عايزة تشوفي غير إنك ملاك واختك ضحية مع انك انتي

مشاركة زيي بالظبط في اللي حصلها .

تتعجب " مريم " من حديثه وتقتلها الظنون بنفسها فَتقول : أنا !!

عمر : أه انتي ، انتي اللي رفضتي تكوني جنبي لما طلبت فرصة ، ورفضتي تسيبي شغلك شوية وتبأي جنب أختك اللي فقدت صحبتها أو حتى تهتمي بيها شوية وتاخدي بالك من تصرفاتها ، رفضتي تسمعيها لما حكتلك اني كلمتها ، لأنك أنانية .

تُقاطعه وتصرخ في وجهه قائلة : أنا عملت كدة عشان بحبها وخايفة عليها منك مش عشانك انت ، وبعدين أنا كنت واثقة فيها .. حبي ليها كان قد ثقتي فيها !

عمر : حلو .. انتي حبتيها بطريقتك ، وانا حبيتك انتي بطريقتي.

مازال حديثه يُثير التَعجب بداخلها أكثر وأكثر ، فَتقول : إيه علاقة حبك ليا في اللي عملته مع ريم ؟!

عمر : أنا مكنش نيتي أعمل كدة مع ريم ، أنا كنت عايز اقرب منها عشان اكسبها وتبأه خيط بيني وبينك .

تبتسم " مريم " ساخرة وتقول : بتستغلها يعني !

عمر : ممكن .. المهم إن أي حاجة حصلت بعد كدة كانت هي السبب فيها مش أنا ، هي اللي وصلتني لِكدة .

مريم : ده على أساس إن انت معملتش أي حاجة ولا لفيت عليها !

عمر : ولنفترض .. هي استجابت ليا ليه ؟!

مريم : انا ميهمنيش دلوقتي غير إنك لازم تتجوزها عشان متتفضحش .

عمر : حتى دلوقتي انتي أنانية !! ، عندك استعداد تجوزيها لواحد اكبر منها بأكتر من 10 سنين عشان خاطر متتفضحيش إنتي !! وعشان خاطر إسمك وسمعتك وشغلك .

يُثير فوضى من المشاعر السلبيه بداخلها فَتقول : إنت بتفكر في حاجات أنا اصلاً مبفكرش فيها ، انا خايفة عليها .. خايفة عليها من عمليه ممكن تموت فيها ، ريم صغيرة .

عمر : ريم مش صغيرة ، وأنا اكتر واحد اقدر اثبتلك ده كويس !

لا تجد ما تقوله أمام كلماته التي تحمل الكثير من التَجريح والإهانة الغير مُباشرة .

فَيقول هو : ريم حلوة أوي .. من برا ومن جوا ، بس للأسف حظها وحش أوي ، إن عندها أخت زيك .. أنانية ، أهم حاجة عندها نفسها وبس ، فاكرة إنها دايماً صح ، وهي عمرها ماعرفت تاخد قرار صح .

ينظر إليها جيداً ويقول : عمرك ماخدتي قرار صح من يوم ماعرفتك!

تبتسم " مريم " قائلة : ده عشان أول غلط ارتكبته إني عرفتك !! ، كان لازم أصدق كل الناس اللي قالتلي عنك إن أخري معاك وحش ، كان لازم أعرف إنك حيوان كل اللي يهمك ترضي غرورك وبس .. إنت عمرك ما حبتني ! ، إنت كنت نفسك تكسرني ، ولو كنت رجعتلك برده كنت هتكسرني !

ينظر إليها قائلاً : شفتي إنك أنانية .. نسيتي أختك وبتفكري في نفسك !

مريم : دلوقتي بس إكتشفت إن أنا وأختي بالنسبالك واحد ، المهم إنك كسرت كل واحده فينا بالتانية .. كسرتها هي بإحساس ذنب نحيتي ،

وكسرتني أنا بإني أشوفها خاينة خانتني معاك ، وكسرتنا إحنا الاتنين بِشرفها اللي هو شرف أهلي الله يرحمهم !

تُحاول أن تمنع نفسها من البكاء ثم تقول : دلوقتي بس انت من جواك مرتاح جداً عشان وصلت للي عايزه معايا ، ودلوقتي برده انا متأكدة انك حتى لو كنت اتجوزتني كنت هتكسرني بخياناتك وذُلّك ليا .

تصمت قليلاً ثم تقول : انا لو عايزاك تتجوز ريم فَده عشان الظروف حطتنا في الموقف ده ، لكن صدقني مش هخليها تستمر معاك .

عمر : وأنا صدقيني مش هتجوزها ، وفري كل الكلام ده على نفسك يامريم لأنه ملوش لازمة ، وروحي شوفي أي حل تاني بعيد عن الحل ده وبعيد تماماً عني .

يَقطع حديثهما دقات هاتف " مريم " بِرقم أختها " ريهام " ، فَتُجاوب قائلة : ألو ..... إيه في إيه ياريهام ..... إيـــــــه ، لاء متكلميش مازن ، خديها المستشفى بسرعة وأنا هجيلك دلوقتي حالاً .

تُغلق الهاتف وتلتفت إليه قائلة : ريم أختي تعبت وجالها نزيف ، ورحمة

أمي وأبويا ياعمر لو حصلها حاجة ماهيكفيني إني أجي وأقتلك .

تتركه وتذهب دون أن يُجاوبها ، وبالأصل هو لم يُبالي بِحديثها لُيجاوبها !

كانت تِلك المسافة مِن مَنزله إلى المستشفى هي أطول مسافة في حياة " مريم " ، تَذكرت فيها كُل شيء يَجمعها بأُختِها ، هل تِلك هي النهاية ! ، هل سَتلحق أختها بصديقتها " أمل " ، هل هي المُذنبه بِحقها .

باتت تَشعر بالندم من المعاملة القاسية والتجاهل الذي كانت تُعاملها به في الفترة الماضية ، تِلك هي المرة الأولى التي تَشعر فيها أنها تُحبها بِشدة إلى هذا الحد ، وتَشعر أيضاً أنها بِرغم هذا الحُب لم تُقدم لها ما يوافقه قدراً من العناية كي تحميها من شر نفسها !

وصلت إلى المستشفى ، وجدت " ريهام " وحدها تَقف و تَبكي ، شعرت وكأن شيء ينزِع قلبها من ضلوعه .. إقتربت من " ريهام " وقالت هامسه بِصوتها الذي يَخنقه البكاء : ريم فين ؟!

ريهام : في أودة العمليات .

تشعر بالخوف والفزع يملأن قلبها فَتصرخ قائلة : عملية !!

تلتفت إليها " ريهام " قائلة : إنتوا كنتوا مخبيين عني المصيبة دي إزاي ؟!

لا تَجد " مريم " ما تقوله أو تُبرر به في تِلك اللحظة وخاصة أنها لا تُفكر في شيء سوى أن تطمئن عن أختها ، فَتقول : نطمن عليها وهفهمك كل حاجة .

يمر الوقت بِبطئ جداً على كل مِنهُن ، وأثناء الإنتظار تَتصل " سارة " ولكن لم تُجاوبها " مريم " ، فَبِرغم أن " سارة " هي الصديقة الوحيدة لمريم .. الا أن كِتمان سِر " ريم " إعتبرته " مريم " خيانة تؤلمها ، ولكن .. لم يقل شعورها تِجاه " سارة " أبداً ، وكل ما تفعله ماهو الا من دوافع الإنزعاج والغضب .

خرجت " ريم " من غرفة العمليات وهي مازالت تحت تأثير التخدير ، كان مَظهرها وهي نائمة يُمزق قلب اخواتِها وجعاً مما حدث لها !

تَحدثت " مريم " إلى الطبيبة التي أخبرتها بأن سبب الإجهاض هو

الضغط العصبي والحالة النفسية السيئة التي أدت إلى ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم ثم نزيف حاد ، وأخبرتها أنها سَتبقى تحت الملاحظة تلك الليلة حتى يطمئنون على حالتها ، نظراً لِصغر سِنها الذي يُوضح أن الأمر ليس طبيعياً ، ولكن في الغالب تَفهمت الطبيبة الأمر فَلم تسأل أو تبحث في الأمر حتى لا تَضُر بِسمعة الفتاة .

عادت " مَريم " و " ريهام " إلى مَنزلهم حتى لا يَشعُر أخيهم بِشيء ، وعندما سأل عن " ريم " أخبرته " مريم " أنها تقضي تلك الليلة عند " سارة " لُتغير الروتين ورُبما يقضي على سوء حالتها الذي كان الفترة الماضية .

إختارت " مَريم " أن تُخفي عن أخيها هذا الأمر لأنها تَعلم جيداً أن الرجال يتناولون تِلك الأمور بِنظرة مُختلفة عن النساء ، وكانت تتفادى رد فِعله تجاه " ريم " أو " عُمر " ، لا تَخشى على عُمر .. ولكن تَخشى على أخيها أن يَضر نفسه في لحظة غضب دون أن يشعر !

كانت تِلك الليلة قاسية جداً على " مريم " ولكن باتت تشعر بالراحة وخاصة بعد أن تَخلصت من نصف مُشكلة " ريم " وتدعو الله ان يكون

مابقي منها أمره سهلاً .

أما " ريهام " فَكانت تِلك الليلة قاسية جداً عليها ، فكانت الصدمة موجعة جداً لها وخاصة أنها تَذكرت ما فَعله زوجها مع " أمل " ، وعلمت أنه كان يَجب عليها أن تَخفي عنه الأمر كما فَعلت أختها مع " مازن " ، عادت تَشعر بالذنب وبِيقين أنها مُذنبة ، وأنها مَن تسببت في رحيل والدة زوجها التي لا أحد يعلم مصيرها حتى الأن !

على الرغم من أنها فَعلت كُل هذا لأنها تُحبه ولا تُريد أن تَخفي عنه شيئاً ، ولكن في بعض الأمور الحب وحده لايكفي .. بل نحتاج كثيراً من التفكير لِنتخذ القرارات الصحيحة .. ونحافظ على علاقاتنا مع من نُحبهم !

إستيقظت " مريم " في اليوم التالي وأول ما فَعلته هو الإتصال بِـ" سارة " لِتُخبرها كُل شيء حدث في هذا اليوم ، فَقانون صداقتهم يُجبرها أن لا تبتعد عنها أكثر من ذلك .

وإتفقن على أن يَذهبن سوياً لِزيارة " ريم " في هذا اليوم ، ذَهبت " مريم " لِتُخبر " ريهام " قائلة : احنا هنعدي على سارة عشان ناخدها معانا واحنا رايحين لريم ، انتي عارفة ان مازن فاهم ان ريم عند سارة وعشان

كدة سارة مينفعش تيجي هنا !

تُفاجئها " ريهام " بِجوابها قائلة : روحي انتي .. انا في مشوار هعمله الأول وبعدين هجيلكم هناك .

تتعجب " مريم " فتسألها : مشوار إيه ؟!

ريهام : هقولك لما أعمله .

مريم : طيب على راحتك ، بس انتي هتنزلي امتى ؟!

ريهام : شوية كدة وهنزل .. روحي انتي .

ترتبك " مريم " وتقول لها : طيب .. اوعي والنبي تقولي لمازن اي حاجة ياريهام .

تبتسم " ريهام " وتقول : مش هقوله طبعاً .. اتعلمت يامريم ، صدقيني اتعلمت .

تبتسم لها " مريم " وتذهب لِترتدي ملابسها وتمر على " سارة " كي يذهبن إلى " ريم " ، وأثناء الطريق تقول لها سارة : عارفة.. كنت خايفة

أوي منرجعش تاني صحاب.

مريم : أنا عمري ما أبيعك ياسارة ، حتى لما زعلت منك لأني بحبك ، ثقتي فيكي كانت أكبر من اني اتخيل ان ممكن تخبي عني حاجة .

تبتسم " سارة " وتقول : أنا أسفة ، بس صدقيني أنا بحبك أوي يامريم .. انتي الوحيدة اللي ليا في الدنيا بعد كريم .

تبتسم " مريم " وتقول : دانتي بتتلككي بأه عشان تجيبي سيرت كريم ، انتي اخرك معايا ريم تطلع من المستشفى ومعانا المأذون عدل ، كفاية الفرح اللي اتأجل بسببنا .

سارة : انتي متعقدتيش من الرجالة يابنتي من بعد عمر !!

تنظر لها " مريم " وتقول بإبتسامة : عمر كان اختيار غلط من الأول ياسارة ، ومش كل الرجالة زيه .

سارة : بس عمر حبك يامريم .

مريم : حبني !! ، عمر مابيعرفش يحب ياسارة ، وحتى لو حبني .. معملش حاجة عشان الحب ده غير إنه كان بيدمر كل حاجة حلوة فيا

وحواليا .

تَشعر " سارة " بالألم في صوت " مريم " فَتقول : الحمدلله اننا خلصنا منه ، المهم .. انتي ناوية تعملي ايه في بقيت موضوع ريم ؟!

تُجيبها " مريم " بعد تنهيدة ، قائلة : مش عارفة ، هسأل في موضوع العملية ده .. أشوف هو حرام ولا لاء ، وخطر ولا لاء !

سارة : ولو طلع حرام أو غلط ؟!

مريم : يبأه هسيب الأمر ده لربنا هو قادر يحله .. ربنا بيسامح وبيستر .

تصمت قليلاً ثم تقول : المهم ان هي مش هتتجوز عمر ، اللي كان رابطني بالحل ده ان في بيبي بينهم .. بس ده مبقاش موجود!

، ومينفعش اصلحلها غلطتها بِغلطة أكبر واخليها تعيش حياتها مع واحد حياته اصلاً غلط .

سارة : الحمدلله إننا خلصنا منه .

تبتسم " مريم " إلى " سارة " ، وتستكملان طريقهن في تبادل

الأحاديث حتى يصلن إلى المستشفى .

تَذهب " ريهام " إلى المشوار الذي اخبرت " مريم " عنه ، وهو إلى زوجها " هشام " في منزلهم .

دقت جرس المنزل وعندما فتح الباب بدت على وجهه الصدمة من رؤيتها فَقالت : إيه ؟! ، هو انا جيت في وقت مش مناسب !

مازالت الصدمة من رؤيتها تسيطر عليه ، فَيقول : لا ... أبداً ... بس اتفاجئت !

يصمت قليلاً ثم يقول : اتفضلي .. اتفضلي ياريهام ، ده بيتك .

تبتسم " ريهام " قائلة : مؤقتاً .

ثم تلتفت إليه قائلة : هو يعتبر مش بيتي بقاله 3 شهور اصلاً !

لا يَجد ما يقوله من كلمات فَتقول : 3 شهور ، جه رمضان وجه عيد مفكرتش تقولي كل سنة وانتي طيبة ! ، ده احنا لوكنا اتنين صحاب وخسرنا بعض مكنتش العشرة هتهون كدة .

مازال في حالة من الذهول من زيارتها ، وتزداد اكثر من كلماتها التي تُكملها قائلة : انا لحد امبارح بس كنت بسأل نفسي انا عملت ايه ؟! ، وفي الأخر عرفت إن مشكلتي كلها إني حبيتك أوي .

هشام : مشكلتك إنك حبتيني ؟!

ريهام : أه .. مشكلتي إني حبيتك أكتر من أي حاجة وأي حد ، حبيتك أكتر من نفسي ، أكتر من كرامتي اللي كنت دايس عليها ، أكتر من اخواتي اللي كنت ببعد عنهم عشانك ، اكتر من عهدي اللي خلفته مع أمل وريم عشانك .. والمشكلة الأكبر انك مقابل كل ده محبتنيش ربع الحب ده !!

تبادر عينها بالدموع التي تُنذرها بأنها على وشك الإنفجار بالبكاء ، وتقول : أنا مقولتلكش اقتل أمل ، بس خفت عليها وخفت على زعلك عشان بحبكم ، مقولتلكش اضربها موتها !!

تلتقط أنفاسها ثم تستكمل قائلة : مقولتلكش انسى مامتك ، ولا ايأس انك تلاقيها .. انت كنت أناني ، عاقبتني أنا بِذنوب أكبر من اللي عملته !

يكسر حاجز صمته قائلاً : انتي ملكيش ذنب ، أنا السبب .. بس مكنتش قادر أتحمل إني ابأه مبسوط ومعرفش أمي فين ، و مكنتش عايز أظلمك أكتر معايا !

تسخر من حديثه قائلة : وهو انت كدة مظلمتنيش !! ، لما اثبتلي ان الراجل الوحيد اللي ضحيت بِكل حاجة عشانه عنده استعداد يبيعني !

ينفعل قائلاً : انتي عمرك ماهتحسي بيا ، دايماً اي واحدة شايفة نفسها مظلومة لأنها متعرفش أي راجل بيفكر إزاي .

تُقاطعه قائلة : انا مش واحدة !! ، انا مراتك .

هشام : وأنا بحبك ياريهام وانتي عارفة اني ضحيت برده عشانك.

ريهام : وفي الأخر ضحيت بيا ، وضحيت بالحب ده ، وضحيت بِحلم بيت وولاد وحياة .

تصمت قليلاً ثم تقول : خلصت ياهشام .. طلقني !

هشام : أطلقك !! ، داحنا طول عمرنا بنبعد وعمرك ماقولتيلي نسيب بعض !

تُجيبه بِنبرة صوتها الموجعة : كنت غلطانة ، يمكن لو كنت علمتك إني ممكن اسيبك وقتها كنت عرفت تتمسك بيا دلوقتي !

لا يجد " هشام " ما يقوله أو يُبرر به موقفه فَيقول : انتي ليه مش حاسة بيا ؟!

يصمت لدقيقة ثم يستكمل حديثه قائلاً : انا مُجرم ، موِّت أختي ، وامي ماطاقتش تعيش معايا !! ، عارفة يعني ايه اقرب الناس ليكي مبقوش موجودين ؟!

ثم يلتفت إليها قائلاً بإنفعال : زي ما إنتي بتبيعيني دلوقتي ومش هتبأي موجودة !!

ريهام : أنا بحبك ، وواثقة إنك انت كمان بتحبني .. بس الحب لوحده مش كفاية ! ، احنا فقدنا احترامنا لبعض وفقدنا خوفنا على وجودنا في حياة بعض .

تبتسم ساخرة ثم تقول : او يمكن كانوا موجودين في طرف واحد بس ! .. المهم اننا لازم نطلق دلوقتي .

هشام : ولو رفضت ؟!

ريهام : انت كرامتك اقوى من إنك ترفض ، كرامتك أغلى مني ياهشام .

هشام : أنا حاسس إنك واحدة تانية .

ريهام : مش مُهم ، المهم إنك لازم تطلقني لأن ده قرار مش هرجع فيه ، كل حاجة ماتت جوايا بإيدك .

تقف قليلاً ثم تقول : أنا همشي و هستنى تنفيذ رغبتي دي قريب ياهشام .

يتماسك بِقوته أمامها قائلاً : أوعدك .. مش هرفضلك طلبك ياريهام ، بس صدقيني أنا بحبك وهفضل أحبك .

تذهب إلى الباب للخروج قبل أن تَخونها عينها بالدموع مرة ثانية !

بالحب يمكننا الحصول على كُل شيء ،وبِرغم الحُب أحياناً نَخسر كُل شيء .. لَيتنا نُدرك قيمة الحُب جيداً كي نَتعلم كيف نصونه في قلوبنا !

إدراك

أتذكرون ؟!

" كثيرة هي الجرائم البشعة التي تحدث على مدار الساعة ، ولكن .. رُبما لم تحدث جريمة مثل هذه الجريمة من قبل ، فَالمجني عليهم إثنان أحدهم رجل لم تتضح ملامح وجهه كثيراً من كثرة الطعنات التي أطاحت به والتي لا تساوي شيئاً مُقابل ما يُمزق جسده من طعنات ، والثانية فتاة مَطعونة طعنة واحدة في قلبها ، رُبما قتلته وإنتحرت من بعدها .. أو رُبما هُناك شخص أخر أراد الإنتقام من الإثنين بطريقَته الخاصة ، يبدو أنها جريمة عاطفية من نوع خاص .. ولكن .. ما الدوافع التي تدفع إنسان أن يُمزق شخصاً بِتلك الطريقة القاسية ، ثم يروق له أن يرى قلب ينزف أمامه ؟! .. يَبدو أنها دوافع أقسى من تلك الجريمة ! "

في المرة الأولى ذكرت الإستهلال بِتَاريخ " سبتمبر 2014 " ، والذي ترتب عليه تواريخ إفتراضية لا تَمُت صلة بِواقع أو بِشيء ، ولكن .. يَلزم وجودها !

يَبقى السؤال هُنا : أين هي تلك الجريمة ؟!

تلك الجريمة من الجرائم الحقيقية المُميته التي لا يُحاسبنا عليها القانون .. إنها هي الجرائم التي نفعلها بأنفسنا وبِقلوب أحبتنا بِصدق دون أن نَشعر ، تِلك الجرائم دائماً يكون ضحيتها طرفان ، فَالجاني هنا أيضاً ضحية ، تلك الطَعنات التي تُمزق جسده ووجهه هي طَعناتِه التي فَعلها في نفسه في كُل مره تَسبب بِجراح لِغيره على مر الزمان ، هي الفراغات التي غادرتها كُل صفة من صفاته الحسنة ، وتركت مكانها فراغ مُشوه يَتعفن بالشر مع مرور الزمن .

وتِلك المطعونة في قلبها هي كُل من جُرحت بإسم الحب ، يكون قلبها يَنزف وجعاً بداخلها ولا أحد يراه !

ورُبما تَكون طعنات الرجل هي مِقدار وَجع أصابة فأدى إلى تَدميره كُلياً ، فَكُلما أحب الرجل بِصدق .. كُلما إزدادت ألام جراحه .. مثل الفتاة التي تَجرح وتَخون فَهي تتخلى عن طهارة قلبها وتُصيبه بِطعنة بِنفسِها .

أو ربما هُناك ثالثاً يقترف الجريمة في الطرفين ، ويرحل تَاركهم ضحايا ينزفون!

بِكل الحالات تِلك هي الجريمة الوحيدة التي لا يعلمها أو يشعر بِمدى ألمها سوى من مر بها .

أما عن التاريخ فَهو بِمثابة المرة الأولى لِجرح كُل منا سواء من حبيب أو صديق أو قريب ، بِكل الأحوال نَظن حينها أن تِلك هي الجريمة الأولى الفريدة من نوعِها ولم يَمر بها سوانا ، ومع مرور الوقت نجدها تَحدث في كل وقت وكل ساعة ، ورُبما مع دوران الزمان يُصبح المجني عليه جاني ذات يوم !

أما عن الجاني فَبالتأكيد سَيأتي يوم ويَسقط ضحية .

♥ تنويه♥

أعتذر عن ما تحمله الرواية من الوجع والحزن الذي قد يراه البعض مُلخص للحياة بأكملها ، ولكن .. تَذكروا دائماً أن هناك شيء إيجابي كالصداقة مثل التي كانت تجمع بين "مريم " و " سارة " والتي كانت تُهون الكثير من مصاعب الحياة على كُل مِنهُن .

أما عن الرجال .. فَبين " عُمر " و " هِشام " ، كان هناك " كريم " الذي أحب بِصدق وأدرك جيداً قيمة من يُحب ، فَلا تَرى نَفسك في هؤلاء السلبيين وثق بأنك الرجل الإيجابي ، أو هذا مايجب أن تكون ، فَالرجل الذي يَدرك قيمة أنثاه هُو وَحده مَن يَستحق الحُب والتضحية ياعزيزتي .

حفصة سالم

للتقييم على Goodreads :

https://www.goodreads.com/book/show/25360109

السيرة الذاتية للمؤلف :

حفصة سالم كاتبة مصرية شابة من مواليد محافظة الجيزة

6 مارس1995

تدرس القانون فى كلية الحقوق جامعة القاهرة .

تعمل كاتبه وصحفية فى جريدة المواطن ومؤسسة الوعي العربي

وأحد مسئولى مجلة كوكب كرتون .

عملت معدة لبرنامج كوكب دوت كوم فى راديو سهر .

أصدرت رواية إلكترونية تحمل اسم "مالك أميرة "

FaceBook : https://www.facebook.com/profile.php?id=100005356650448

Twitter: https://twitter.com/hafssa_salem

GoodReads: http://www.goodreads.com/sue_salem